شهرزاد

العدد ٣٩١
من السنة الثامنة
٩/٣ سنة ١٩٣٧

في هذا العدد

قصة نداء القلب
« هنري الثامن وآن بولين
« زوجة أبي
« القطار السريع
« فتاة الريف الخ . .

صاحب امتيازها ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

الادارة: ميدان العتبة الخضراء رقم ٥
ص. ب ١٦٨٩ — تليفون ٤٣٨٠٣

FONDATEUR :
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi

DIRECTEUR :
Mohamed Anwar El-Marsafi
Réd. en chef : TEWFIK HABIB

DIRECTION :
Rue Ataba El Khadra No. 5
Tél. 43803. — B.P. 1689

(جميع الرسائل الخاصة بالتحرير وبالأدارة ترسل باسم محمد أنور المرصفي)

الصداقة الحديثة

للناس في هذا الزمان كما لهم في مختلف الأزمان التي سلفت والتي سوف تأتي أخلاق متفاوتة وطباع مختلفة وعادات متباينة، البعض منها محبوب والبعض مكروه.

وكلما درس الانسان وتعمق في درس أخلاق من يراهم ويعاشرهم ويصادقهم كان على بصيرة في الحياة وعلى علم تام بهذه الطباع والعادات والأخلاق المختلفة.

فمن الناس من يسارع الى نجدة صديقه وهو لنجدته كاره، ومنهم من يرى صديقه في محنة من المحن، أو في حاجة إلى مد يد المساعدة وفي طوقه أن يمد تلك اليد إليه فيتكاسل عن هذا العمل حتى يستحثه آخر فيتقدم

ومن الناس من يرى ذلك الصديق ويحس بتلك المحنة التي ألمت به ويملك أن يفك تلك المحنة ويطلب منه هذا العمل فيرفض محتجا بمختلف الحجج والأعذار ويحجم.

ومن الناس من يسارع ويبذل الجهد في فك مايعتري أصدقاءه من المحن وهو لايملك حيلة لهذا الفك، ولكنه لاييأس فيستحث من يعرف أن في طوقه أن ينجد وينقذ فيقصده.

وثم غير ذلك من مختلف الأخلاق والطباع. فهذه طباع مختلفة وعادات متغايرة بعضها مكروه وبعضها مقبول نوعاً ما والبعض محبوب ومشكور. ولاحيلة لأحد من البشر في تغيير تلك الطباع الممقوتة وحمل أصحابها على نبذها وتغييرها بما يستحب. فهذه أخلاق جبلوا عليها، ويرجع تأصل تلك العادات في نفوسهم إلى حالات كثيرة نذكر منها البيئة التي تربوا فيها وأصلهم وعادات آبائهم وأجدادهم وأخلاق من عاشروهم في مختلف الاوقات السالفة في أعمارهم، ولننصفهم مرة ونقول لربما تأصلت هذه العادات فيهم لما رأوه من بعض من عاشروهم وربما كانوا في الزمن السابق ذوي أخلاق وطباع محبوبة ولكنهم وجدوا جحوداً لما يبذلونه من عون ومساعدة، ولم يجدوا من يقول لهم: (لقد أحسنتم بجميلكم هذا لي وأشكركم عليه). بل وجدوا من لا يعترف بجميلهم بعد فوات وقته، ووجدوا من يجازيهم على هذا الجميل بسوء الصنيع. ولكن هذه الحالة موجودة في فئة قليلة من الناس، فمن الذي يعمل جميلا ويسدي عملا صالحا وهو في الوقت نفسه يطلب الشكر وحسن الصنيع في زمن قل فيه من يعترف بالجميل وحسن الصنيع؟

محمد أنور المرصفي

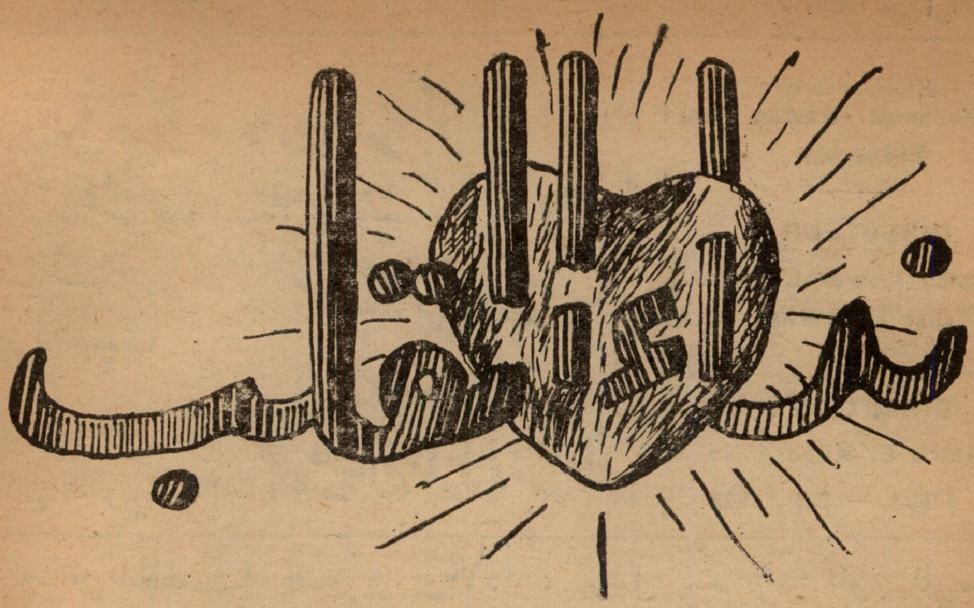

بقلم

القادر المازنى

« هو نداء لا ندرى له تعليلا ، فاقتصرنا عجزا منا وقصورا ، على ذكر الحوادث الواقعية التى رويت لنا من آحد أفراد هذه القصة ، فلعل أحدا من علماء النفس يستطيع ان يعلل لنا هذا النداء العجيب ! » .

المازنى

كانت فتاة رائعة الحسن ، فتانة الجمال ، كريمة المحتد ، عريقة فى النسب ، نبتت فى دوحة قديمة العهد وكان ابوها يحبها الحب الابوى المكين ، ويعزها الاعزاز كله ، ولا يألو جهدا فى توفير الراحة والدعة والهناء لها:

وكان عبد المتعال ابن خالها ، فتى فى مثل سنها أو يكبرها بأعوام قلائل ، وكان غنيا قد ورث ثروة طيبة عن أبيه ، ولم يجد قبالته هاديا او مرشدا ، فركب رأسه وسلك سبيلا معوجا ، مدفوعا بنزق الشباب الذى يزخر فى عروقه ويمتزج بدمائه الحارة الملتهبة ، وبثروته التى تسعفه وتعينه على سلوك كل سبيل يغريه بها الشيطان ، ويزينها لعقله الفج الذى لم يكن قد نضج بعد .

ولكن كان فتى كريم الخلق ، طيب القلب رغم اعوجاج سيره ورغم سلوكه سبل الشيطان ، فقد كان بدوره من أسرة عريقة درجت على تقاليد نبيلة قديمة ، ولكن المنية عجلت بأبيه قبل ان يتمكن من تربية ابنه عبد المتعال كما يريد ويشاء وقبل ان يتم انضاجه وإعداده لمواجهة الحياة

ورأى عبد المتعال نفسه غنيا يلعب بالمال لعبا ، ويستطيع آن يطبق اصابعه كلما أراد على مبلغ كبير من المال لم يكن يحلم أن يراه بعينه لا أن يملكه ويستطيع ان يتصرف به كما يشاء .

والشباب عدة الشيطان ، فتذرع الشيطان بعدته والهبه فى عروق الفتى المسكين ، وأجراه حارا ملتهبا ، فاندفع عبد المتعال فى طريق الغواية ، وراح ينفق

لمال يمنة و يسرة ، فتجمعت حوله ذئاب المال ، وأحاط به قرناء السوء ، واقبلوا عليه من كل فج عميق وطوقوه كالهالة حول القمر ، وراحو يزينون له طرق الغواية ، ويؤلفون من انفسهم حاشية لا هم لها الا ان تغرى عبد العال بكل ما يروق لهم ، وما تتوق اليه أنفسهم ، وما تبيحه شهواتهم ، وما يودون اقتناصه والاستمتاع به عن طريق هذا الفتى الغرير الوارث .

بيد ان الخمر والنساء وكل مفسدة كان عبد المتعال يغرى بارتكابها لم تمح النزعات الكريمة النبيلة فى نفسه ، فكان غالبا يذهب من حين الى حين الى زيارة اهله ويودهم ويصل حبل الود بينه وبينهم .

ورأى ابنة عمته المرة بعد المرة فاعجب بجمالها فى بادىء الامر ، وظل هذا الاعجاب ينمو فى نفسه ويتضخم حتى استحال على مر الايام الى حب جارف عنيف .

وكان اهلا لها .

وكانت اهلا له .

***

وقالت عمته لزوجها وهى متهللة الغرة ، مشرقة الجبين .

— اريد أن أزف اليك بشرى

فنظر زوجها اليها ورأى مظاهر السرور واضحة فى وجهها فابتسم وقال

— وما هو هذا الخبر السار ؟

— خطوبة زينب !!

فقطب جبينه لا استنكارا للنبأ بل دهشة منه ومن انه لا يعلم من امره شيئا وقال

— خطوبة زينب ؟

— نعم .

— ما ذا تعنين ؟ لست فاهما شيئا

— طبعا . اعنى أنه قد تقدم من يريد زواجها .

— ومن هو ؟

— الا تستطيع تخميننا ؟

ففكر ثم قال بعد فترة غير قصيرة :

— هناك كثيرون أعرف انهم يودون التقدم لخطوبتها ؛ ولكنى لا أستطيع تعيين واحد منهم .

— كنت أظن انه أقرب الى ذهنك من غيره .

— من هو ؟ .

— ابن أخى ... عبد المتعال .

— عبد المتعال ؟ .

وكانت نبرات صوته تنم على استنكار فهبط قلب زوجته الى مواطىء أقدامها وقالت :

— نعم عبد المتعال ... ألديك اعتراض ؟ .

فصمت لحظة دون أن يجيب ، وأخيراً قال :

— هل تقدم اليك بنفسه أم عهد الى أحد غيره بهذه المهمة ؟

— بل جاءنى بنفسه صباح اليوم وحادثنى فى الامر ؛ وطلب منى الوساطة لديك .

— ياله من وقح ! .

— لم هذا القول ؟

— ألا يخجل ؟

— من طلب الزواج ؟

— نعم .

— ولم ؟ . أليس جديرا بالزواج ؟ .

— انه ليس جديرا بأمر شريف كالزواج ولكنه جدير بارتياد الحانات والدور الموبوءة بالمفاسد ؛ وبكل ماهو قبيح وسىء .

— لاتنس انه شاب ورث حديثا مالا طائلا فركب رأسه ولكنه بعد ذلك سيستقيم بطبيعة الحال وسيتبين سواء السبيل .

— ولاتنس انه ابن أخى وانه من أسرة عريقة مثل

أسرتك .

— ليس اعتراضى على أصله بطبيعة الحال بل على خلاقه الشخصية ، ومن كان كعبد المتعال فلن يكف عن غيه .. « ويعلم من ضهر العالم فاسد »

— ليس عبد العال أول من سلك هـذا المسلك ولا هو آخرهم ، وكل شاب فى مثل سنه يعمل ما يعمله عبد المتعال ، فما بالك به وهو لايجد من يقوم اعوجاجه هـذه نوبة تعـترى كل انسان فى طور شبابه ، ومن شأن الزواج ان يشفى الشاب فى مثل هذه النوبات .

— لاأمل لى فى شفاء عبـد المتعال ولهـذا فانى أعترض على هذا الزواج بكل قوتى . أنا غير موافق والسلام .

وغادرت الغرفة

وخلف زوجته وراءه تبكى سوء حظها وحظ ابنتها وابن أخيها .

***

وانقضت أيام وشهور

وتقدم شاب من أسرة عريقـة واسعة الغـنى عظيمة الثراء .

وكان شابا يبشر عمله بمسـتقبل باهر ، فهو الى جانب وسامته وقسامته واناقته ، كان ذكى الفؤاد ، قوى الحجة ، سريع البديهة ، خلاب الحديث مليح الفكاهة ، يستطيع فى زمن وجيز أن يحمل جلساءه على الانصات اليه والاستماع الى حديثه الحلو المطلوب .

وكان ككل شاب يعـاقر الخمر ويعبث ويلهو ماشاء له العبث واللهو ، ولـكنه كان يعمل ما يعمل فى حنكة الشيب فى الرجال وفى حيطتهـم وحـذرهم وخوفهم من القيـل والقال ، فلو ان واحدا من اقربائه سئل عن حسن اخلاقه وطباعه ومسلـكه لراح يمتدحه بأطيب الثناء ويطريه أحسن الاطراء .

ولنفى بكل ما أوتى من قوة معاقرته للخمر أو لهوه أو عبثه أو اعوجاج سيره أو لقال عنه انه أقرب الى الملائكة منه الى الآدميين .

ووجـد والد زينب فى « حسن » زوج الابنة المنشود ، والذى يمكن ان يعتمد عليه فى اسعاد هذه الابنة الوحيدة العزيزة

وأعلنت الخطوبة ، خطوبة حسن وزينب بين أفراد الاسرتين

* * *

وتحدد يوم لعقد العقد .

وبلغ هـذا النبأ مسامع الفتى عبد المتعال ، وكان الأمل لايزال يخايله ، ويختلج فى صدره ، وكان لايزال يرجو أن يتغلب على اعتراض زوج عمته ، وأن يظفر بالتى سبت قلبه ، وفتنت لبه ، وملأت شغاف فؤاده ، فأصبح يرى صورتها ماثلة قبالتـه فى نومه ويقظتـه ، وفى قعوده ووقوفـه ، وفى الكأس التى يرفعها الى شفتيه ويرشف منها رشـفات يرجو أن تنسيه حبـه ولو فترة قصيرة من الزمن . فاذا جالس امرأة فويل له من شبح « زينب » الحبيبة فانه يظل يتواثب أمام عينيـه ويتقدم اليه تارة وطوراً ينأى بعيدا ، ويبسم له بسمة تخلب لبه ثم يعقبها بعبوس يتطاير منـه فؤاده ، ويجف من هوله قلبه حتى لا يسـعه فى النهـاية إلا أن يفر من المجلس . ويذهب إلى مكان خلوى يناجى فيه حبيبته .

ثم انقطع الأمل في الظفر بها

وكانت صدمة قوية عنيفة ارتج منها كيانه واضطرب من هولها تفكيره .

ولم ير قبالته غير سبيل واحدة يسلكها ، فعمد الى أرضه وأملاكه يبيعها ، بعضها فى إثر بعض حتى لم يبق له شبر أرض فى هذا القطر

وغادر البلدة بعد أن ودع أهله ، وبعد أن ودع حبيبته التي هام بحبها بنظرة صارخة مولولة .

ثم غادر القطر برمته وشد رحاله الى طرابلس الغرب ليقيم في بلدانه بعيدا عن مقر الفتاة التي وهبها قلبه ، وبعيدا عن كل أمل في أن يراها يوما .

وكان يرجو أن ينسيه البعاد حبه ، وأن يغمر السلوان قلبه

ولكن هيهات لمن كان كعبد المتعال في حبه وفي إخلاصه أن ينسى هذا الحب

ومن القلوب مايظل عالقا بحبه حتى النفس الأخير وكان قلب عبد المتعال من تلك القلوب الوفية

***

وانقضت الاعوام والسنون على زواج زينب بحسن ، واعقبت في هذه الفترة الطويلة من الزمن ابنا وحيدا وابنتين

وكانت مثال الزوجة الصالحة الوفية لزوجها . والام الرؤوم باطفالها ، وربة الدار القادرة على تسيير دفة امورها .

لهذا كانت موضع إعجاب الزوج وتقديره التقدير القلبي العظيم

ثم اعتراها مرض عضال طال به العهد وحال بينها وبين قيامها بمختلف واجباتها كزوجة وكأم وكربة دار

ولو ان الزوج كان رجلا غير حسن لعجل بالزواج مرة اخرى ؛ وما كان ليجد لوما أو عتبا من احد ، ولكن حسنا كان ، كزوجته ؛ مثال الزوج الوفي بالعهد ، ولم يكن قد نسي بعد ذلك العهد السعيد الذي قضاه مع زوجته زينب ؛ ولم ينس وفاءها له واخلاصها وتكريسها نفسها لراحته وتفانيها في اسعادها وتوفير أسباب الراحة له

لم ينس هذا كله

ولهذا ظل وفيا بعهد زوجته فلم يفكر يوما في الزواج مرة اخرى

وظلت زينب طريحة الفراش اعواما عديدة تعاني مر العذاب من مرضها العضال ، وتقاسي منه الاهوال ولكنها ظلت تحنو بقلبها ولسانها على اطفالها ؛ وظلت تكبر شأن زوجها ووفاءه لها وتكن له في اعماق قلبها الحب والاجلال

***

وكان حسن قوي البنية متين الاوصال غير ان جهوده الجبارة في عمله ، ووصله الليل بالنهار في اداء اعماله الجمة الكثيرة انهكت قواه ؛ واضعفت جسمه فناء بما يحمل

وقضى حسن نحبه بعد مرض طال أشهرا ، وخلف وراءه ابنه محمود ايقوم بعمله ، ويحل مكانه .

ومضى العام وبعض العام وزينب لاتزال طريحة الفراش وقد ارهقها المرض ، وأضناها السقم وظلت تخطو خطوات ثقيلة بطيئة نحو القبر .

ومنذ أسابيع بدأت نزعها الاخير .

وقبيل وفاتها بيوم واحد ، اقبل الخادم على سيده محمود وقال له

— سيد يريد ان يراك يا سيدي

— من ؟

— لا أعرفه .

— الم يذكر لك اسمه ؟

— يقول ان اسمه عبد المتعال ....

فبدا على محمود انه لا يذكر هذا الاسم ولكنه قال لخادمه

— ادخله في حجرة الاستقبال .

وذهب بعد قليل الى حجرة الاستقبال فرأى رجلا قد وخطه الشيب مرتديا عمامة وجبة وقفطانا فرحب به .

ونظر الشيخ الى محمود وقال له

— اظنك تعرفني ؟

فارتفع حاجبا محمود وقال

— يؤسفني ان اقول انى لم أعرفكم فهل لكم ان تزيدونى ايضاحا

فبسم الشيخ وقال

هل يدهشك إن علمت انى قريبك ؟

فدت الدهشة حقا على محمود وقال

— نعم يدهشنى لانى اعرف كل اقاربى حتى من لم أرهم .

— الم تسمع باسمى يوما ؟

— كلا .

— أبدا ؟

— أؤكد لك انى لم أسمع باسمك قط .

— اليست والدتك ابنة الشيخ عبد المطلب ؟ .

— نعم

— ألاتذكر أن لوالدتك خالا

— نعم . طبعا .

— أولم تعرف انه كان لوالدتك ابن خال ؟ .

فهز محمود رأسه وقال :

— كلا . لم أعرف ذلك .

فبدا الألم على وجه الكهل ولزم الصمت فترة قصيرة من الزمن وهو مطأطىء الرأس . وأخيرا رفع وجهه الى محمود ونظر اليه نظرة حزن وكمد ، وقال :

— هل لك أن تسمع قصة رجل نكب فى حياته ولم يسعد يوما واحدا ؟ . انها مأساة مؤلمة يابنى ، ولكنه يهمنى أن تسمعها فليس لى اليوم من أفضى إليه بدخيلة نفسى ، وأنت ... وأنت من دمى ولحمى

وصمت لحظة فقال محمود فى شىء من التأثر :

— أكون شاكرا لو تفضلت بقصها على

وأخرج صندوق سجايره وقدم واحدة إلى ضيفه فاعتذر بقوله :

— كلا يابنى ، فمنذ أعوام مديدة أقسمت ألا أقرب شيئا من كل هذا .

فأشعل محمود سيجارته وجلس جلسة الانصات .

وبدأ الشيخ قصته فقال :

— سأروى لك قصتى على علاتها فى غير تحوير وفى صراحة تامة وفى صدق بين ، فهل أرجو أن تفهم حديثى على حقيقته ؟

— نعم .

— اسمى عبد المتعال كما علمت ، وأنا ابن خال السيدة والدتك .

— ولكنى لم ...

— نعم . فهمت هذا ، والذى يخيل إلى انهم ظنوا انى قضيت نحبى فأغفلوا ذكرى . على آن هذا الاغفال يرجع الى سبب آخر ستعلمه بعد الانتهاء من قصتى .

وتريث لحظة ثم استطرد قائلا :

— توفى والدى وأنا فى العشرين من عمرى تقريبا وترك لى ثروة ليست بالعظيمة ولكنها كافية لان تذهب بلب فتى فى مثل هذه السن لم يكتمل عقله ، ولم ينضج ذهنه ، ولم يتم ثقافته وتحصيله ، فركبت رأسى ، وسلكت طريق الغواية . وفى كل شبر من الارض يابنى طائفة من الناس لا هم لهم الا ان يكونوا عونا للشيطان ، فقرناء السوء منتشرون فى جميع انحاء العالم ، ومهمتهم فى هذه الحياة ان

يظهروا لمثل من كان فى مثل سنى بمظهر الود والصداقة ثم يعملون فى الخفاء على دفعى الى طريق الغواية ، ولهم فى هذا العمل الفاظ معسولة ، ومنطق خلاب ، وطريقة فذة عجيبة . واندفعت معهم فى اسلاك العبل التى زينوها بالورود والرياحين التى اضاؤوها امام عينى بخيالهم الخصب فرحت اعاقر الخمر ، واجالس النساء ، وامىء الى نفسى والى سمعتى مرة حيث لا اريد ولا ادرى .

وكنت فى غضون هـذا اود اهلى وازورهم الفينة بعد الفينة ، ورأيت ماكانت عليه ابنة عمى ، واعنى بها والدتك ، من الحسن والجمال ، ورأيت هـذا الحسن ينضج ويكتمل على مر الايام فرحت اعجب بها فى صمت وسكون وراح هـذا الاعجاب يختمر فى قلبى حتى استحال اخيرا الى حب عنيف ، وغرام جارف .

وتقدمت الى عمى بطلب الزواج مرة من ابنتها وانا جـد واثق انها لاتخيب رجائى ، ولن آجد منها ومن زوج عمى الا حسن القبول والا الترحيب بى :

ولم يخب ظنى فى عمى فقـد اغتبطت كل الاغتباط بفكرة زواجى بابنتها ، غـير أن زوجها ، جدك ، رأى فى اعوجاج سيرى مبررا لرفض طلبى ، ولو انه قبل لانقذنى حقا ، ولا بعدنى عن قرناء السوء ولما تغير مجرى حياتى كما تغير بعد ذلك ، ونسى جدك ان هذا الاعوجاج سحابة صيف يمكن ان تنقشع ، وان الزواج كفيل بمحوها وبتقويم اعوجاجى .

وصبرت راجيا ان اتغلب على عناده ولكن والدك تقدم اليه بالمخطوبة ، ووالدك يابنى شخصية بارزة لا يسع جـدك الا ان يرحب به كل الترحيب وإلا ان يرى فى زواجه من ابنته شرفا يضاف الى شرفه ،

وانقطع حبل امالى ، وضاقت بى الدنيا ، واظلمت ورأيت انه من المستحيل على البقاء فى بلدتى بعد هـذه النكبة التى نكبت بها فى صميم قلبى ، فبعت أرضى وأملاكى ، وشددت رحالى الى بلاد المغرب الاقصى

وسكت لحظة ثم استتلى قائلا

— وفى طرابلس الغرب قضيت هـذه الاعوام الطويلة ، وما فكرت يوما ، رغم محاولة الكثيرين ، فى الزواج فى أية واحـدة أخرى . لقـد فنم قلبى بذكرى حبـه وغرامه الاول وأبى أن يتفتح لحب واحدة أخرى . واحترمت ارادة هذا القلب فشيدت فى صميمه هيكلا أرتل فيه آيات غرامى للتى علق بها هـذا القلب وافتتن وأسر ، وجعلت فى قلبى محرابا لايمسه أحد ولا يدخله انسان ولا أسمح لغير ذكرى غرامى ان تتسرب اليه .

وأهاب بى قلبى منذ آيام ان أرحل الى مصر ، فعجبت لهـذا النداء من قلبى ، وسـاءلت نفسى لم يهيب بى قلبى آن أؤوب الى وطنى ؟

وأردت ان أصم أذنى عن نداء قلبى ، ولـكنه ظل يناديني ويهيب بى ان أعجل بالرحيل حتى لم يسعنى فى النهاية الا ان أخضع وأستكين .

وما ان وطأت قدماى أرض مصر حتى اشـتد نداء قلبى ان أبحث عن داركم ، وان أجىء اليـكم ، وان أسأل عن السيدة والدتك

وهاأنا ذا قد حضرت اليك فهل لك ان تطلعنى على حالها وعلى صحتها ؟

ونظر اليه محمود نظرة طويلة عميقة وهو يعجب لهذا النداء الصادق من قلب هذا الرجل ، وأيقن ان هذا الرجل الكهل ظل مخلصا فى حبه وفيا فى غرامه ، صادقا فى هواه ، وان قلبه لم ينس غرامه ، وان كان قد انقضى ردح من الزمن طويل الأمد .

وعجب أن يكون فى هذا العصر مثل هذا الحب .

ونظر الى الشيخ عبد العال وقال له فى صوت خافت هادىء .

— لقد صدق قلبك فى ندائه فان والدتى مريضة

فبدا الألم على وجه الشيخ وقال

— وهل مرضها .... خطير ؟

أظن هذا .

— ألم تأت اليها بالأطباء ؟

فابتسم محمود وقال

— فعلت كل مايوحيه الى قلبى وما يحتمه على واجبى ولكن ...

— ولكن ماذا ؟

— ليس ثم أمل .

فبدا الفزع فى وجهه واضحا جليا وقال

— كيف؟ ماذا تعنى ؟

— انها تحتضر ياسيدى ولهذا قلت لك ان قلبك كان صادقا فى ندائه

فطأطأ الرجل الكهل رأسه وأخفى دمعة ترقرقت فى عينيه وتحدرت فوق وجهه المغضن

(احمد عبد القادر المازنى)

مسامرات شهرزاد

تصدر

صباح يوم الخميس ١١ مارس سنة ١٩٣٧

رواية

ليلة فزع

وهى الرواية المقررة على السنة الرابعة فى المدارس الثانوية

وهى الى جانب هذا رواية ممتعة شيقة

أشهر قصص الحب التاريخية

هنري الثامن وآن بولين

﴿ ترجمة ﴾

الأستاذ خليل عبد القادر

هتف الصوت فى دهشة واضطراب :

— آن ، آن ! اسرعى ... انه صاحب الجلالة بنفسه .

وأدارت « آن بولين » وجهها الجميل نحو مصدر الصوت وضحكت .

ولمعت عيناها السوداوان ببريق غامض وقالت فى شىء من السخرية :

— أتعنين هذا المنتفخ السمين ؟ .

— وهل يبدو مجيئه أمراً غريبا ؟ . انى لأعجب إذ تظهر عليك الدهشة والاضطراب لحضوره الى هيفر ، إلا اذا كانت لديك أسباب خاصة تدعو الى هذه الدهشة وذلك الاضطراب اللذين نم عنهما صوتك المضطرب المختلج

وتورد وجه الفتاة وعضت شفتيها ثم قالت :

— انك تطلقين للسانك حرية لاحد لها يامس « آن بولين » ولكن ثقى أن هذا اللسان الجرىء سيسبب لك يوما متاعب أنت فى غنى عنها واذكرى ان فى البلاط اسلحة أشد منه حدة وأكثر وميضا .

وكانت « آن بولين » تستمع الى مرجريت وهى لا تنفك تضحك وتهذر . ورفعت بأصابعها النحيفة الطويلة الشعر الاسود الداكن الذى ترامى فوق عينيها ثم سارت فى خطوات بطيئة متئدة الى المقعد الكبير الرابض قبالة النافذة .

وابتسمت فى وجه الفتاة وقالت :

— اهدئى ياعزيزتى الجميلة مرجريت . انى أكثر حذرا مما تظنين ، ولسانى مرن طيع أرف كالكلب الهادىء اللطيف . وقد اعتدت ألا أطلق له العنان إلا مع الاصدقاء المخلصين الاوفياء . ولكن لاتنسى انى ربيت فى البلاط الفرنسى . أما أنت فكان لك كل ماتشتهى امرأة ... الحب . الابهة . الثياب الفاخرة . هل حدثتك بهذا قبل اليوم ؟

— أجل . كثيرا ... وكثيرا جدا ...

وضحكت « آن » مرة أخرى واستأنفت قولها :

— وهذه الحلى ، وتلك الحرية كانتا كافيتين

لأطفاء بريق بيتنا المضيء السنا .

— لقد عرفت نفسى طول حياتى لا أحيد عن الواجب ولا أخطىء الصواب .

وابتسمت ، ثم رفعت رأسها الى سماء الحجرة واستطردت قائلة :

— لقد قضيت فى البلاط الفرنسى زمنا طويلا فاحذرى أن يقودك الى حيث قاد أختك مارى . ان المرح شىء جميل ، ولكنه قد يكون شركا للطيش .

— لوانك تراعين شرفك بمثل ما أراعى شرفى من حذر وحرص ، فسينتهى بك الأمر الى زواج موفق سعيد .

ورفعت «آن» رأسها فى تيه وكبرياء واستطردت قائلة :

— انى وحدى الآمرة المسيطرة على جسدى ، وانى الحارسة الى النهاية على روحى ونفسى . ان آن بولين لا تسمح لنفسها أن تكون ألعوبة فى يد رجل . أى رجل !

كانت شعلة من الكبرياء والطهر والنقاء تتأجج فيها هى واقفة فى أشعة ضوء الشمس المتسرب من خلال النافذة ، وشعرت مرجريت حينئذ بالخجل من تطيرها وتوقعها الشر

وخفضت رأسها وقالت معتذرة :

— سامحينى يا آن ... انه الحب الذى أكنه لك يدفعنى الى هذا الكلام .

— انى أفهمك .. وأحب ان أداعبك كما يداعب الانسان قطا متوحشا .

وارتفع صوت الموسيقى فى الخارج عاليا قويا . واسرعت آن الى النافذة مع صديقتها وهى تقول فى صوت هادىء تأبى ن يبدو فيه ذلك الاهتمام الحار الذى تألق به عيناها

ألا يجدر بعيوننا أن تتمتع قليلا بما تراه عيون الآخرين ؟

كان المنظر الذى وقعت عليه أنظارهما باهرا ممتعا يثير الدهشة والاعجاب فى أشد الناس رزانة ورصانة .

فرقة من الفرسان يرتدون ثيابا أنيقة براقة يتقدمهم فارس عملاق هائل الجثة تبدو عليه وهو ممتط جواده هالة من المهابة والجلال .

ورفع الفارس قبعته عند وقوع نظره على الفتاتين فى النافذة ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة أخاذة ، هى أقرب الى ابتسامة الصديق لصديقه لو لم يكن صاحبها هو هنرى الثامن ملك انجلترا ، وحامى ذمار الدين .

وأحدثت الابتسامة تأثيرها فى الفتاتين الواقفتين وراء النافذة .

واهتزت مرجريت هزة بسيطة ، وارتسمت على وجهها نشوة الاعجاب وتمتمت بكلمات مبهمة ، أما آن فظلت صامتة ، تأبى لشعورها أن يفيض على وجهها

وكانت تفكر فى معنى هذه النظرة الغريبة التى بدت فى عينيه وهو يرفعها اليها .

لم تكن هذه أول مرة ترى فيها الملك الذى يعرف آمرة بولين معرفة جيدة ، والذى كثيرا ما كان يقدم الى كنت ليزورها . ولكنها لم تشعر قبلا بأى شعور خاص حياله ، لم تحس نحوه بشعور شخصى ، فما بالها الآن ؟

أيكون السبب هذه الابتسامة العامة ؟ التى يبدو عليها أنها تسألها أن تعطف وتفهم

وابتسمت آن لهذه الخواطر التى يزدحم بها عقلها ولكنها استمرت على تفكيرها الاول

ان هنرى ملك عظيم يلتف حوله عدد كبير من الندماء . وعدد كبير من الأصدقاء المرحين ، وعدد كبير من الخدم المخلصين ، ولكن ألا يحتمل أن يكون وحيدا بينهم يحيا حياة أخرى غير تلك التى يرونه منغمسا فيها ؟

ان الجميع يعلمون أن كاترين الاسبانية ليست المرأة التى تناسب رجلا شديد الحساسية غامض القلب يصغر عنها بست سنوات .

والرجل ، وبوجه خاص اذا كان ملكا ، يحتاج الى زوجة تفهمه وتستطيع أن تكون له ناصحا ومرشداً وملجأ يستريح اليه و ينسى عندها متاعبه وأخفت تفكيرها العميق واهتمامها الحاد المفاجىء وراء حديث ثرثار راحت تهذر لصاحبتها ، ولكن عقلها كان مشغولا مضنيا

وعلمت أن الملك سيلعب التينس فعزمت على أن تنزل الى الملعب وتختلط بالجمهور المتفرج لترى اذا كانت تستطيع أن تدرسه وهو بعيد عن حياته الرسمية في فم الأسد ؟

وأجاب الاول :

ولكنه ليس رجلا عاديا ، انه انسان غريب لم تقع العين على رجل مثله لا يقل ارتفاع قامته عن سبع أقدام . ويخيل الى الانسان لضخامته وقوته أنه شجرة هائلة متحركة ، ولم تنتظر آن لتسمع بقية حديث الرجل وتبعت الحشد الذي كان يتجه نحو يووورك...

وعند اقترابها من ميدان المباراة ، تحولت إلى

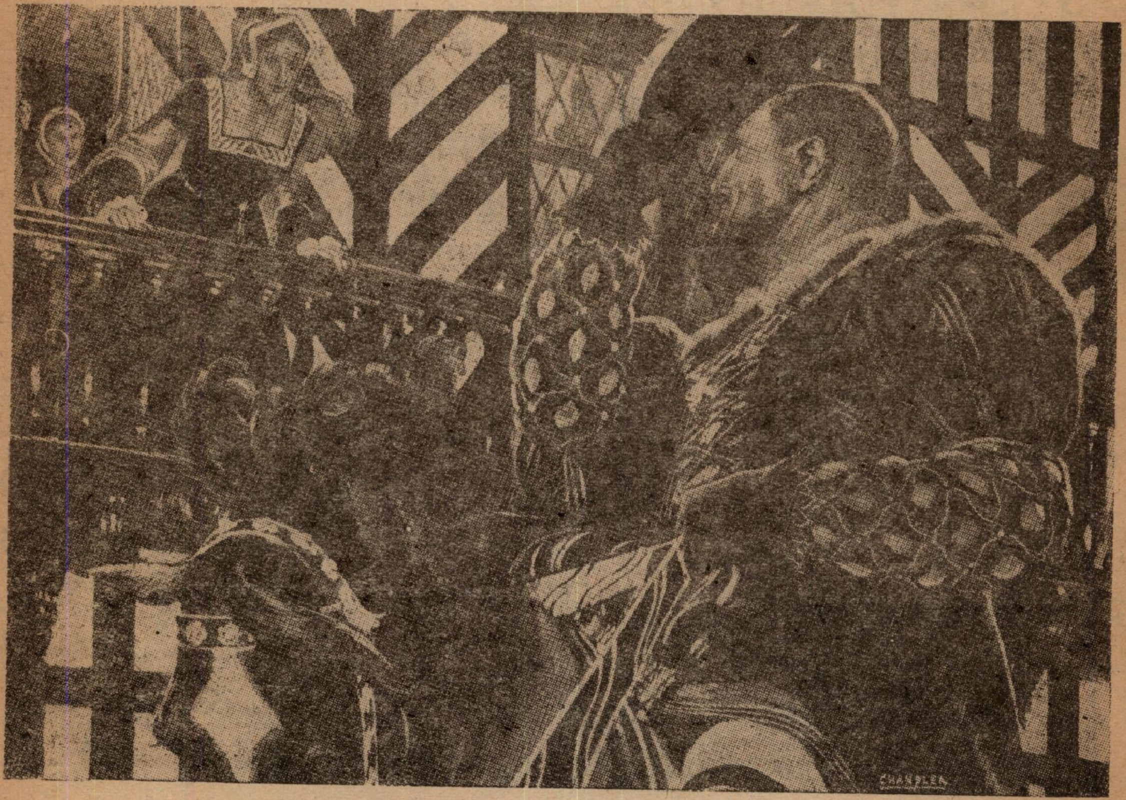

ورفع الفارس قبعته عند وقوع نظره على الفتاتين...

خالعا القناع الكثيف الذي اعتاد أن يحجبه

كانت المباراة قد انتهت عندما وصلت الى أرض الملعب ولكنها سمعت بعضهم يقول ان مباراة أهم وأطرف ستقام في يووورك

سمعت أحدهم يقول : وجدوا رجلا مس كنت قبل أن يجازف بحياته مع جلالته

ورد على الرجل رجل آخر قائلا :

— وأي مجنون هذا الذي يجازف بوضع عنقه طريق جانبي غير مطروق تلتف حوله غصون الاشجار الكثيفة فتحجبه عن الانظار .

وسارت بضع دقائق حتى وصلت الى مكان يقابل نصف دائرة الميدان ، وسمعت ضحكة عالية ذات رنين قوي كانت علما على هنري

وغادرت مكانها زاحفة على يديها وركبتيها حتى وصلت الى ستار كثيف من العليقات فكمنت وراءها

وكان هنرى يقف امامها تماما يرتدى قميصا حريريا قصير الاكمام . وهو يعطف ويثنى عضلاته ترتسم على شفتيه ابتسامة الرضاء ، والسعادة ، ابتسامة الراضى السعيد بعرض قوته المعتز بها

وفجأة رأت أن وجه هنرى يتورد ويصطبغ بلون الدم ، وسمعت بين الجماهير دمدمة ، ورأت الجميع وعينى هنرى تتجه الى مكان معين ، وتبتت عينا آن العيون الواجفة المضطربة ، ولم تستطع حينئذ ان تحبس الزفرة الحارة التى اشتقت لها مخرجا من صدرها

.. لقد وقعت عيناها على الرجل . . . . غريم الملك ..

ان ارتفاع قامة هنرى ستة أقدام وأربع بوصات ولكن هذا المخلوق الجبار يبدو الى جانب الملك شيئا مخيفا

كشجرة هائلة متحركة ، كما قال الرجل تماما وهتف هنرى من اعماق قلبه

ـ آه .. لقد اكتشفنا الرجل اخيرا وتحرك الرجلان الواحد منهما نحو الآخر

كان الملك يخطو بخفة ورشاقة كقط كبير

وكان الآخر يسير متثاقلا ، وقد تلوى ذراعاه الطويلان جانبه فى حركة عصبية

وضحك هنرى ضحكة ساخرة .. ولكن خصمه اقترب منه فى خطوات بطيئة متئدة . والتحم الجسدان فى عنف وشدة

كانت معركة قاسية لا هوادة فيها ولا لين معركة حقيقية اذ كان الملك لا يزال بعد فى عنفوان شبابه فى الخامسة والثلاثين من عمره ، وكان حتى هذا الحين يباهى ويفخر بأنه لا يوجد فى مملكته العريضة الواسعة انسان استطاع ان يقهره او يلقى به الى الارض

ولكن كان يخيل الى الجمهور ان الملك قد هزم اخيرا ، وان الجسم الجبار الذى استعصى على اقوى رجال المملكة واشدهم بأسا قد ضعف اخيرا

واصبح قاب قوسين او ادنى من الهزيمة

وانبعثت من بين الجماهير صيحة خافتة ! . رأوا جسم الملك يهوى تحت ثقل الرجل ، ولكنه استعاد توازنه سريعا وسقط على ركبته ، وضاعت من الرجل الفرصة الذهبية ، ولكنه ظل متيقظا يريد أن يقتنص الفرصة للقضاء على خصمه قضاء سريعا

وفى حركة خاطفة دفع هنرى رأسه بين ساقى العملاق ، وقام على قدميه فجأة وهو يحمل على رقبته الهائلة الجسم الهائل

ودار به دورات سريعة ، ثم طوح به فى الهواء بقوة وعنف ، فاذا به يهوى على الارض كشجرة عظيمة اودت بها عاصفة عنيفة

وارتسمت على شفتى الملك ابتسامة حلوة بالرغم من جسمه المتصبب عرقا ، وصدره الذى يعلو وينخفض فى حركات سريعة مضطربة ، ثم هتف فى نغمة المنتصر الجزلان

— هذا الصديق بطل بكل معنى الكلمة . .

ثم تقدم نحو ضحينه الذى كان يحاول أن ينهض على قدميه وهو يترنح من الصدمة العنيفة قائلا

— انهض يا صاحبى . . . لقد أخبرونى انك تشتغل بقطع الاخشاب . . . ألا تفضل ان تكون فارسا فى حرسى الخاص ؟ ان الصديق الذى يستطيع أن يقوم بهذا الهجوم القوى على شخص يستطيع أن يكون لى مدافعا ممتازا

وتناول من أحد رجال الحاشية كيسا مملوءا بالذهب وألقاه امام العملاق قاطع الاخشاب

ولكن آن لم تنتظر النهاية وعادت خلسة من الطريق الذى جاءت منه ، وقلبها ينهض بأعذب النبضات . . لم تر الشىء الذى جاءت من أجله

ولكنها رأت رجلا

قد تكون مخطئة فى ظنونها .

كانت تقول لنفسها وهى عائدة ان هذا المرقل الخفيف الحركة ، السريع اليقظ الملك بين الملوك ليس فى حاجة الى مساعدة امرأة

وسارت فى طريقهـا فى خطوات بطيئة مطرقة الرأس نهبـا لافكار كثيرة متضاربة ، ووقفت فجأة إذ سمعت صوتا عميقا لم تخطىء معرفته يخاطبها

— مقابلة ظريفة يامس آن بولين . لقد لاحظت شيئا نافرا بين الاغصان المتشابكة ، فأردت ان أعرف كنهه لم يخب ظنى . انى دائما صياد ماهر

وأجابت فى رصانه ورزانة

— أجل يامولاى . .. ! لقد وجـدتم شيئـا طليقا إلى هـذه اللحظة ، أرجـو الايدور بخـلدكم ان هذا عمـل لايليق بفتاة عـذراء ، ولكنى كنت أساعدكم فى المباراة

— ان هنرى لايدور بخلده مثل هذه الاشـياء وثبتت عيناه على عينيهـا السوداوين ، تستوعبـان جـالها الساحر وراح يسائل نفسه ويعجب كيف لم يلاحظ هذا الجمال الساحر قبل أن يتم زواجه السيامى

وابتسم واقترب منها وقال :

— ما رأيك فى قبلة يرجوها رجل أضناه الضنى

— قد يستطيع الملك أن ينسال مالا يسـتطيع ان يناله الرجل

وتراجع قليلا ، وبدت فى عينيه نظرات غامضة

وشعرت بوخز من الخوف وهى تراه يحول منها عينيه ان ثورة من الغضب والغيظ تضطرم فى صدره الذى يعلو وينخفض فى حركة مضطربة . وقد تبدر منها أو منه بين لحظة وأخرى بادرة فتهب العاصفة ويحدث الانفجار

ولكن العاصفة لم تهب بل اقترب الملك منهـا وقبل يدها بلطف واحترام ، وعندما رفع عينيه الى عينيها رأت فيهما ما كانت ترجو ان تراه

كانتا تنطقان بالحنين الحنين الحار الى شيء كان قلبها ينبئها انها تستطيع ان تمنحه اياه . ثم أخذها بين ذراعيه. وبدا له كأنه يحتضن طيرا خائفا وجلا.

وعادا إلى هيفر يسيران جنبا الى جنب وهو يطوقها بذراعه . ولما أصبحا قريبا من القصر رفع ذراعه عنها .

لقد التفت حبائل الغرام حول قلب هنرى وغدا مغرما دنفا .

وعرف انه وقع أخيرا
لم يكن الامر خيالا
أو عبث ليلة صيف

هذا هو الحب الحقيـقى الحب الصحيح ، ولن يسمح لأى كان أن يفسده أو يشوه جماله

ان آن ملـكة كاملة . ويجب ان تغـدو ملكة مملكة مهما كان الثمن

ولكن هناك عقبات كثيرة وأهم هذه العقبـات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، لاشك ان البابا سيعارض فى طلاق الملكة كاترين لانهـا ابنة أخ الامبراطور شارل المدافع المتحمس عن البـابا والكنيسة .

ولكن القصة استمرت فى مجراها الطبيعى بالرغم من الوسائل والقوى التى بذلت للقضاء عليها

وكان هنرى لايفارق آن إلا لماما وكان يشعر بألم عميق كلما اضطر الى الابتعاد عنها وكان يرسـل اليها فى كل بريد خطابا غراميـا يفيض بشرح حبه وهيامه

وكان يدعوها دائما بياجبهة القلب ومنية الروح وفازت آن أخيرا

واكتسح حبهـا كل شيء ، حتى الكاردينـال ولسى عدوها اللدود الذى كان يدعوها فى مجالسه وبين اصـدقائه بغراب الليل واكتسح أيضا الدين القـديم الذى ظلت انجلترا تعتنقه قرونا . وخلق لانجلترا كنيسة جديدة هى الكنيسة البروتستانتية . وتمخض الزواج عن حاكم من اعظم حكام انجلترا هى الملكة اليزابيت

لقد أدى حب آن بهـا الى الموت ولكنه غير تاريخ انجلترا

ترجمة

الأستاذ قدري أبو السعود

« ليس من الخطأ أن يتزوج الرجل بعد موت زوجته ، ولكن الخطأ كل الخطأ فى أن يتزوج المرأة التى تصلح لان تكون عروسا لابنه ، وهذه القصة التى يرويها بطلها تبين لك إلى أى نتيجة قد يؤدى هذا الخطأ »

كنت وحيد أبى ، وكان أبى قبطانا بحريا قضى معظم حياته على سطح الماء ، وقد ماتت أمى عقب ولادتى مباشرة ، وفى هذا الوقت كان أبى على ظهر سفينتـه فى رحلة بعيـدة ، ولهذا السبب نشأت بين أحضان جدى وجدتى فى مزرعتهما التى تبعد عن مدينة الرأس ثلاثين ميلا تقريبا

وكان أبى يأتى لزيارتنا من حين الى آخر ، وكنت دائما أشعر من ناحيته بشىء من المهابة ، ولكنى كنت كلما سافر انتظر عودته بشوق وشغف لانه كان يأتينى بكثير من الهدايا الغريبة التى كان يشتريها لى من الموانىء التى يمر بها

وفى يوم من الايام بينما كان يصف لنـا ـ أنا وأصدقائى الصغار ـ كيف نجا بسفينتـه من زوبعـة عاتية رفعت صدرى ونفخت أوداجى وقلت

-- سأكون قبطانا مثلك يا أبى

فقال على الفور : لا قدر الله يا توم . إنها حياة تعس ونكس وشقاء

وعلت وجهه سحابة من الحزن لم أفهم سببها إذ ذاك ، أما الآن فانى أعرف أنه كان يفكر فى أمى التى ماتت وهو على بعد آلاف الاميال منها

ودارت الايام ومضت السنون وبلغت السادسة عشرة من عمرى فانعقد عزمى على أن أخرج الى البحر وأشتغل بالملاحة ، ولكن أبى عارضني قائلا

— لن تجد مني مساعدة فى ذلك ، واذا بلغت سن الرشد فلن يكون لى عليك سلطان ، أما الآن فيجب أن تمضى فى دراستك . وإنى لاحب أن أراك

أى شيء ولا أحب أن أراك بحارا . كن طبيبا أو محاميا أو مهندسا ولكن لا تكن بحارا أبدا . ماذا ترجو من وراء هذه المهنة يا بني ؟ إنك إذا اجتهدت وساعدك الحظ تكون قبطانا بعد عشر سنوات أو خمس عشرة سنة ، ولكنك ستكون مقيدا الى حياة أقل مساوئها أنها ستجعل شعر رأسك يبيض قبل الاوان ببضع سنوات ، وستكون بعيدا عن بيتك وأهلك تسعة أعشار عمرك . كلا يابنى ، نصيحتى اليك أن تكون ما شئت الا أن تكون بحارا

ولكن نصيحته لم تغير رأيى ، واذا كانت قد أتت بنتيجة فقد كانت نتيجتها أنى اضطررت إلى أن أعمل على الرغم من اهلى ما كنت أود أن أعمله برضاهم ، ولم يمض أسبوع على سفره حتى كنت قد رسمت خطتى وأعددت أمرى ففررت الى مدينة الرأس واشتغلت صبي نوتى فى سفينة تجارية كانت مسافرة الى آسيا

وكنت أعرف أن جدى سيبحث عنى وسيحاول إعادتى إذا اهتدى الى مكانى فغيرت اسمى من توم باترسون إلى توم وستون ، ومع ذلك فقد كتبت اليه لكى يطمئن ويطمئن جدتى ، غير أنى لم أذكر له اسم السفينة ولا وجهتها

وقضيت على هذه السفينة أكثر من خمس سنوات كنت فى أثنائها أكتب الى اهلى ولكن من غير أن أعطيهم عنوانى فلم تكن تصلنى خطابات منهم ولكنى كنت أقف على بعض أخبارهم من البحارة الذين كنت ألتقى بهم فى رحلاتى المختلفة

وصادف أن أدخلت السفينة الحوض الجاف فانتقلت الى سفينة أخرى كانت مسافرة الى آوربا ، وفى هذه المرة تقدمت باسمى الحقيقى لأنه كان فى نيتى أن أؤدى الامتحان لاصير ضابطا بحريا من الدرجة الثالثة ، ولم أشأ أن تكون الشهادة التى سأعطاها باسم غير اسمى الحقيقى

وفى أثناء هذه الرحلة بذلت كل ما فى وسعى فى الدرس وفى العمل ، وقد أديت الامتحان على أحسن ما كنت أرجو وصرت ضابطا بحريا ، وتحقق لى أول مطمح كنت أرمى اليه فاتسعت دائرة مطامحى وابتسمت للمستقبل بأمل زاهر وثقة وطيدة

وتملكنى الزهو فكتبت الى جدى وأبى وأعطيتهما عنوانى لاعرف رأيهما بعد هذه السنوات الست ، وبعد أن وصلت الى ما وصلت اليه .

وكنت اعتقد انهما لا يزالان عند رأيهما ، وأن دورهما لن يكون الا تأنيبا على عملى وتثبيطا لهمتى وإلحاحا على بالعودة ، ولكن بعد أيام جاءنى منهما خطابان كان ما فيهما على عكس ما كنت أعتقد

فضضت خطاب جدى أولا فوجدته يهنؤنى بما وصلت اليه ويرجو لى مستقبلا زاهيا وحياة سعيدة ولكنه لم يطل فى ذلك ثم انتقل الى مسألة غامضة قال ان أبى سيبينها لى فى خطابه وأخذ يوصينى فى ثبات ورزانة وأن أنظر اليها بعين العقل لا بعين العاطفة .

وتناولت خطاب أبى فقرأته وأنا فى دهشة عظيمة لأن أبى كان يعلن لى أنه قد تزوج

(انها لا يمكن أن تبلغ المنزلة التى كانت لأمك فى قلبى ياتوم ، ولكني كنت أشعر بالوحدة والسأم ، والظاهر أنها تحبنى . انها أصغر مما قد تتوقع ، واعتقادى أنكما ستصيران صديقين عندما تتقابلان)

هذا بعض ما كتبه فى هذا الموضوع ثم انتقل الى موضوع آخر قائلا : وهناك مسألة أخرى أحب أن أعرضها عليك لأعرف رأيك فيها : لقد بيعت الكاذرين — وهى السفينة التى أشتغل فيها — الى شركة أخرى ، وقد فضلت الانتقال معها لاظل قبطانا فيها ، وبما أنك قد أخذت شهادتك ، وبما أنه يوجد فى الكاذرين وظيفة خالية لضابط من الدرجة الثالثة فمن رأيى أن تأتى لتلتحق بها فتكون معى .

« هذه هى المسألة ، وسنبحر من هنا الى زنزبار فى السادس عشر فأرجو أن يصلنى ردك قبل ذلك »

كان معنى ذلك أن أبى قد رضى أخيرا بأن أكون بحارا ، ولكنى عند ما قرأت خطابه لم تتجه أفكارى الى ذلك وانما اتجهت الى ذلك الخبر الغريب

الذى ساقه الى ولم أكن أتوقعه امرأة أخرى تحتل مكان أمى !

كنت أعرف أن العزاب يتزوجون فى الغالب ، ولكن خيل الى أن عمل أبى لم يكن من الصواب

وقد خجلت أمام نفسى من هذا الشعور ولكنى لم أستطع أن أقاومه

وأخيرا تخلصت من التفكير فى هذه المسألة واخذت أفكر فيما عرضه على أبى

لم يكن فى السفينة التى أشتغل فيها وظيفة خالية لضابط من الدرجة الثالثة ، وكان لابد لى أن ابحث عن وظيفة فى سفينة أخرى أو أبقى مكانى كما كنت قبل تأدية الامتحان حتى تخلو لى وظيفة فى نفس السفينة وكلا الامرين لم يكن مما تميل اليه نفسي . وفضلا عن ذلك فأنى كنت مشتاقا الى رؤية أبي والاجتماع به بعد هذه الفرقة الطويلة ، وعلى ذلك أرسلت اليه برقية بحرية بأنى قبلت الوظيفة فى الكاذرين وانى قادم على أول باخرة .

وفى أثناء سفرى كنت أسائل نفسى من وقت لآخر ، ترى ماشكل زوجة أبى وكيف تقابلنى ؟!

وكان وصولى الى مدينة الرأس فى الوقت الذى كانت فيه الكاذرين تتأهب لرحلتها ، ومرحان ما تمت اجراءات تعيينى فى مكتب الشركة

ولا بدلى هنا من ان اشير الى التغيير الذى لاحظته على أبى

كنت اعرفه رجلا فى الستين من عمره . كان واسع الصدر مفتول العضلات ، ولكن آثار الشيخوخة كانت قد ظهرت على وجهه ولاسيما بعد موت أمى ، أما فى هذه المرة فقد وجدته الى الشباب أقرب منه إلى الشيخوخة ، ووجدت أنه قد تأنق فى ملابسه وعنى بهندامه ، وحتى شعره الابيض خيل الى أن كثيرا منه اسود مرة أخرى

وقد سرنى ذلك ، ولم يسعنى الا أن اصارحه بملاحظاتى فضحك ولم يفته أن يلاحظ على شيئا من هذا النوع وقال انى قد كبرت وصرت رجلا

وبعد ان تمت اجراءات تعيينى - التى لم تستغرق بضع دقائق - رافقته الى السفينة فأخذنى الى إلى غرفته قائلا

— سأريك شيئا

وفتح الباب وادخلنى قبله . ولكني ما كدت أري الفتاة الجالسة فى مقعده حتى وقفت مذهولا

اهذه هى المرأة التى تزوجها ابى ؟!

أهذه هى التى سأقول لها (ياأمى) ؟!

لقد قال لى فى خطابه انها اصغر مما اتوقع . ومع ذلك فلم أستطع ان اتصورها قبل أن اراها الا فى الثلاثين من عمرها على الاقل ، اماالان وقد رأيتها فانى لا اكاد اصدق عينى

مهما بالغت فى تقدير عمرها بانها لا يمكن أن تكون قد جاوزت الثانية والعشرين

أجل كانت زوجة ابى فى مثل سنى . ولكنى رأيت فى عينيها ما جعلني أشعر امامها بأنى طفل

كانت فتاة صغيرة فى سنها . ولكنها كانت امرأة بكل معانى الكلمة فى هيئتها وفى نظراتها

ورأى أبى انى قد أخذت فضحك وقال

— مارأيك ياتوم فى زوجة ابيك ؟ وأنت ياريتا ، مارأيك فى ابن زوجك ؟

ولم أجد الى القول سبيلا ، أما ريتا فاتجهت الى بابتسامة جميلة وقالت

— أظن أننا سنكون صديقين. ألا تأتى فتقبل امك الجديدة ياتوم

فقلت بلسان متلعثم وقد احمر وجهى

— أجل .أظن أنه يجب أن أفعل ذلك

وتقدمت فلثمت خدها بطرف شفتى .ولكنها مدت ذراعيها وطوقت عنقى ثم قبلتنى فى فمى قبلة كاملة. ولم يكن لى عهد بالقبلات ولا بالبنات على الاطلاق فشعرت بدمى يصعد كله الى وجهى من تأثير قبلتها وانتفضت متراجعا الى الخلف على الرغم منى فضحكت وقالت لابى

— انه سيكون ابنى البكر وسنكون صديقين

وأردت ان اتخلص من هذا الموقف فقلت

— اظن أنه يجب أن اذهب لاحضار امتعتى وارجو ان اراك مرة اخرى قبل ان تبحر السفينة

فابتسم ابى وقال

— ستراها كثيرا ياتوم لانها مسافرة معنا الى زنزبار لتزور اختها . انه ليس من المصرح به طبعا أن تسافر زوجة القبطان معه : ولكن القوانين ماوضعت الا لتخالف . وسنتعشى الليلة جميعا فى غرفتى بعد ان تبحر السفينة

وفى وقت العشاء كنت أشعر بارتباك لاحد له ، فكنت أنظر الى أبى ثم الى « ريتا » ثم الى طبق طعامى من غير أن أجد شيئا أقوله .

وقد شعرت بارتياح عظيم عند ما حان الوقت لأقوم بنوبتى كضابط مراقب فوق السطح الأعلى للسفينة .

ولما صعدت الى ذلك المكان كنت أشعر بغير قليل من الزهو والخيلاء وأنا أروح وأجيء معتبرا نفسى مسئولا عن سلامة السفينة وعن أرواح الراكبين فيها .

كنت أراقب الأفق من جميع الجهات لاصدار التعليمات باتخاذ الاحتياطات اللازمة إذا ما اقتربت منا سفينة أخرى . وكنت من وقت إلى آخر أذهب إلى غرفة الدفة لأتأكد من أن العامل منتبه الى عمله كما يجب .

وفى هذه الاثناء نسيت أبى وزوجته ولم أفكر فى شيء غير عملى وواجبى .

وفى الساعة العاشرة ذهبت لأراجع (البوصلة) ولما رجعت وجدت « ريتا » فى أول الجسر المخصص للمراقبة ، فاتخذت من مركزى قوة استعنت بها على الكلام فى غير هيبة ولا وجل ، ولكنى لم أجد شيئا أقوله فقلت :

— أهلا وسهلا ... أين أبى ؟ .

فقالت وهى تدنو منى :

— انه يتحدث الى بعض الركاب ، وقد سئمت البقاء فى الغرفة فى حين أن الجو هنا بديع . ماهذا ؟

وأشارت إلى ضوء يخفق فى جهة الميناء التى غادرناها . فقلت وقد زادت ثقتى بنفسى :

— انه فنار نقطة الرأس .

وساد بيننا الصمت ، وأنا واقف أنظر الى صفحة الماء وأشعة القمر تتكسر على أمواجها ، ثم خطرت لى فكرة فالتفت إلى زوجة أبى قائلا :

— ترى بأى نداء تنتظرين منى أن أناديك ؟ هل أقول « يا أمى » ؟

فقالت وهى تضحك :

— طبعا لا . ان ذلك يكون مضحكا ! . قل « ياريتا » كما انى سأقول « ياتوم » اننا سنكون أحسن صديقين ... هل تجيد الرقص ؟ .

— لا أعرف . لقد تعلمته فيما مضى طبعا ، وقد رقصت قليلا ولكنى أهملته بسبب التفانى الى الملاحة .

— ستعود اليه مرة أخرى ، وعند ما نصل الى دربان سنذهب الى صالة للرقص أعرفها فى وادى الالف جبل . انه مكان جميل وستحبه كثيرا . وبما أن والدك لايميل كثيرا الى الرقص فانك ستحل محله . ليس لديك مانع طبعا ؟ .

— طبعا لامانع عندى .

ولما بلغنا دربان دعانى أبى الى غرفته وقال لى :

— كنت وعدت (ريتا) بأن نقضى سهرتنا نحن الثلاثة فى المدينة ، ولكن وكيل الشركة هنا أرسل فى طلبى . وقد لا أتمكن من مرافقتكما ، فهل لديك مانع من أن تذهب وحدك مع ريتا ؟

— لامانع طبعا يا أبى ، ولكنى أرجو أن تتمكن من أن تكون معنا .

فابتسم وقال : سأجتهد فى ألا تفوتنى هذه الفرصة فى لورنكو ماركيز . خذ ريتا واقضيا السهرة على هواكما

وقد قضينا سهرة ممتعة . وما كدنا نصل الى الصالة التى اختارتها ريتا حتى كنت قد تخلصت من

ارتباكي وبدأت اعاملها كما لو كانت فتاة من صديقاتي ولم افكر في انها زوجة ابي مطلقا

وكم كنت سعيدا وأنا ارافقها . كم كنت مغتبطا وأنا جالس واياها الى المنضدة وأمامنا كأس

وبعد أن رافقتها الى غرفة ابي هممت بالانصراف ولكنها استوقفتني قائلة

— انتظر لحظة . ألم تنسى شيئا ؟

فتعجبت وقلت : ماذا نسيت ؟

من الشراب الخفيف

كنت أشعر بأن الرجال الآخرين يحسدونني وليس فيهم الا من يتمني ان يكون مكاني

وعدنا الى السفينه بعد منتصف الليل بقليل .

— سأخبرك

ولم اشعر الا وقد طوقتني بذراعها وقبلتني قبلة طويلة طبعتها على فمي بقوة ثم قالت بلهجة المدرس الذى يحذر تلميذه

— من الآن فصاعداً يجب الا تنسى ان تقبل املك قبل ان تذهب الى فراشك

لم تستغرق القبلة اكثر من لحظة . ولكن خيل الى لشدة تأثيرها ان عمرها كان طويلا جدا

ولما انقلبت الى غرفتى مرت ساعة قبل ان انام ،

وكنت اعرف أنها انما تفعل ذلك لتعاكسنى به وتغيظنى لعلمها انى اتحرج منه فعزمت على ان اقابلها فى المرة التالية بالمثل واريها أن هذا العمل لا يزعجنى

ولما وصلت لورنكو مركبز لم يستطع ابى ان

وكنت لا ازال اشعر بشفتيها تضغطان فمى ، وبعبير شعرها يملأ انفى

وكنت اعرف ان ابى لو رآها وهى تقبلنى ما كان الا ليضحك . ومع ذلك فانى لم استطع ان اتخلص من شعورى بانى مذنب

ينزل معنا الى المدينة أيضا بسبب تعبه لانه كان قد قضى فى المراقبة اثنى عشرة ساعة متوالية خوفا من الضباب الذى كان مطبقا على السفينة فى ذلك اليوم .

ولما رست السفينة قال لنا

— اذهبا واقضيا سهرتكما كما تشاءان . اما انا

فارجو ان تتركانى لأستريح قليلا . ولكنا على ان اكون معكما فى اول فرصة فى ليلة اخرى

فذهبنا . ولم تكن سهرتنا فى لورنكو اقل جمالا من سهرتنا فى دربان . ولما عدنا الى السفينة قبلت ريتا بشجاعة فزودت على بقبلة حارة ثم ضحكت وقالت

— لقد انتفعت بالدرس الذى القيته عليك ، وسألقيك دروسا اخرى تنتفع بها كلما خرجت مع امك للنزهة

وفى اليوم التالى اقلعت السفينه فى جو غير ملائم واستمرت المعاكسات الجوية فى الليلتين التاليتين . ثم تغيرت الحال فى الليلة التالية فراق الجو وصحت السماء وظهرت النجوم بعيونها البراقة الجميلة ، ولكن سطح الماء كانت تغطيه سحب متقطعة من الضباب

وفى الساعة الحادية عشرة كنت أقوم بنوبتى فى المراقبة ، ثم سمعت وقع قدم على السلم فاعتقدت انه احد البحارة ؛ ولكن لم ألبث ان شممت ذلك الارج الذى لا يمكن أن تخطئه أنفى فعرفت أنها ريتا ، وقبل ان امنع نفسى وجدتني مندفعا اليها لاستقبلها

وكأنها كانت تشعر بأن مجيئها الى هذا المكان مما يحتاج الى تفسير فقالت :

— ان أباك يلعب الورق ؛ وقد سئمت رائحة التبغ فى غرفة اللعب فهلا تسمح لى بأن أقف فى هذا الجو البديع قليلا ؟

ومما لا يحتاج الى قول اننى سمحت لها بكل سرور

ووقفنا نتحدث عن الجو وتقلباته الى ان قالت :

ترى هل نصادف الليلة شيئا سارا ؟

ولا أزعم انى فهمت سؤالها على حقيقته ولكنى قلت :

— قد تمر بنا بعض السفن . ان اعلان تكثر فى هذه الجهة

فقالت بلهجة شاعر يناجى خياله

— سفن الليل الهائمة فى مجاهل البحار ! ألا تسائل نفسك كلما مرت بك سفينة ترى من فيها وترى الى أين يذهبون

فابتسمت وقلت لها :

كلما مرت بى سفينة اكون فى شغل عن ذلك . انى أقف هنا لأراقب لا لأسبح فى عالم الخيالات . قد يكون بيننا وبين السفينة الاخرى أميال واسعة من الماء ولكن انوارها لا تكاد تبدو لى حتى يكون همى الوحيد اتخاذ الاحتياطات الكافية حتى لا تصطدم السفينتان . وهذه مسئولية تشغل ذهن المرء عن كل شيء آخر .

فقالت ولكن بلهجة الذى يفكر فى شيء آخر : أجل .

وسكتت برهة ثم قالت .

— كم ميلا بيننا وبين زنزبار الآن ؟

— لم يبق بيننا وبينها كثير . هل تحبين أن ترى ذلك على الخريطة ؟

وتقدمتنى الى غرفة الخرائط ودخلت فدخلت فى أثرها ومددت يدى باحثا عن زر النور ؛ ولكنها قد وقفت من حيث لا اعلم لى فوقعت يدى على ذراعها العارية

لا أعرف بالضبط ماذا حدث بعد ذلك ؛ ولكن الذى أعرفه أنى لم أشعل النور ، وانه لم تمض لحظة حتى كنا متعانقين وكنا نتبادل القبلات بشغف وحرارة ليس بعدهما شغف ولا حرارة

وفيما نحن فى ذلك اذ شعرت بالسفينة وقد ارتجت رجة شديدة فرفعت فمى عن فم ريتا ولكنى لم اتركها من بين يدى . وكان للغرفة باب آخر يؤدى الى غرفة البوصلة فلم اشعر الا وقد انفتح هذا الباب وجاء منه ابى مندفعا . وكانت غرفة البوصلة مضاءة فوقع النور منها علينا فوجمت وجمدت ذراعى حول ريتا كما جمدت ذراع ريتا حولى .

فلم أشعر إلا وقد انفتح هذا الباب وجاء منه أبى مندفعا

لا استطيع ان أصف شعورى فى هذه

اللحظة القصيرة جداً ، ولكنه كان شعور الرجل المجرم الذي يعترف بجرمه ، والذي يود أن يشنق في الحال تكفيراً عن عمله وإراحة لضميره

وكان أبي مندفعاً نحونا فما شككت في انه سينزل بنا من العقاب ما نحن أهله ، وودت ان أحمل نصيبي ونصيب ريتا ، ولكن أبي دفعني بذراعه بقوة وقال من غير أن يقف

— افسح لي يا أحمق

وخرج مسرعاً من الباب الذي دخلنا منه فتذكرت رجة السفينة وأدركت انها في خطر فتركت ريتا واندفعت في أثر أبي، ولكن كان الوقت قد فات وكان القضاء قد حم

كانت السفينة آخذة في الغرق لأن سفينة أخرى جاءت في الفترة القصيرة التي أهملت المراقبة فيها وصدمتها في جنبها فشقتها . ولا أكون مبالغاً إذا قلت إني جننت تماماً عند ماعرفت ذلك وعرفت ان أرواح عشرات من الركاب قد باتت في قبضة الموت.

وقد يطول في القول إذا وصفت منظر الغرق . القبطان يرفع صوته بالاوامر وهو يجري من مكان الى آخر . ومساعدوه والضباط والنوتية ، كلهم يجرون من هنا الى هنا وينفذون الاوامر ولكن في ارتباك ظاهر . ومدير الدفة يبذل آخر ما عنده في رفع مقدم السفينة الذي بدأ يغطس . وعامل اللاسلكي ثابت في مكانه يؤدي واجبه الى اللحظة الاخيرة . والقوارب تنزل بسرعة الى البحر ، وأطواق النجاة تفك وترمى في الماء .

وكنت وأنا مذهول أعاون في كل عمل وأشترك في كل حركة . وكان جسم السفينة قد غاص في الماء منه أكثر من ثلثيه . وأبيت ان أغادرها الا بعد أن يغادرها آخر شخص فيها ، ولكن حدث ان انفصل شطرا السفينة فجأة فسقطت بعض الاعمدة وأصاب واحد منها رأسي فسقطت الى الماء على الرغم مني .

لم يأخذ بي الاغماء ولكني كنت في حالة اعياء شديد ، ومر وقت طويل وأنا لا أجد ما أتعلق به ، ووددت ان أغرق وأستريح من كل شيء : من هذا العناء الشاق ، ومن مواجهة التحقيق ومن مقابلة أبي . ولكن حب الحياة وغريزته الكامنة في كل مخلوق كان يحملني على الاحتفاظ بجسمي فوق الماء على الرغم من ان ذراعي كانتا قد صارتا ثقيلتين جداً كأنهما عمودان من رصاص .

وأخيراً اهتديت الى زورق من زوارق النجاة وانتشلني البحار وأنا في الرمق الاخير

ووجدت أبي في ذلك الزورق ، وكان ملقى على ظهره وقد امتقع وجهه . ورأيت خيطاً من الدم يجري من جبهته الى أذنه . وكان ينظر الى نظرة غير التي كنت أتوقعها . كان ينظر الى بقلق وقد ظهر في عينيه انه يريد ان يقول لي شيئاً ولكنه لا يقوى على الكلام وشعرت بقلبي يتمزق من أجله، وأردت ان أقدم له بما يجب ، ولكن لم يكن قد بقي في أعضائي شيء من القوة تساعدني على النهوض من مكاني .

وكان في الزورق عشرون شخصاً تقريباً .وكان البحارة يتبادلون بعض عبارات قصيرة ففهمت من اقوالهم ان هؤلاء العشرين شخصاً هم كل الذين نجوا من ركاب السفينة وموظفيها . أما الآخرون فكانوا نياماً في غرفهم ولم يعلموا بما قد حدث إلا بعد فوات الوقت فغرقوا جميعاً

ولم تكن « ريتا » موجودة في الزورق ؛ ولا أعرف حقيقة ما حدث لها ؛ ولكن يظهر انها ظلت في غرفة الخرائط حيث تركتها ولم تجرأ على الخروج لمقابلة أبي فظلت هناك حتى غرقت بها السفينة .

ولما فكرت في هذه الجناية التي جنيتها على تلك الارواح البريئة لم أحتمل صدمة شعوري فأخذني الاغماء .

ولما أفقت وجدتني في مستشفى الحكومة في زنزبار . وفي اليوم الأول رفضت الممرضة أن تجيب على أسئلتي ورفض الطبيب أن يسمح لي بمطالعة

الصحف ، وكذلك فعلا فى اليوم الثانى ، وفى اليوم الثالث عرفت انى قضيت سبعة أيام فى غيبوبة تامة وأن أبى قد قضى نحبه فى اليوم الرابع بعد الحادث وانى موضوع فى المستشفى تحت الحراسة حتى أقدم للتحقيق .

كنت أعرف انى سأحاكم ، وان الحكم علىّ سيكون شديداً ، ولكنى لم أفكر فى ذلك وانما فكرت فى أبى وبكيت من أجله ومن أجل «ريتا» أيضا .

واطلعت على الصحف فوجدت أن ابى قد استطاع أن يعطى أقواله قبل أن يموت ، ولشد ما كانت دهشتى عندما قرأت اقواله ووجدت انه احتمل المسئولية عني وقال انه هو الذى دق لى الجرس واستدعانى الى غرفته ، وباعتباره قبطان السفينة وباعتبارى من ضباطها لم يكن فى وسعى إلا ان أترك مكانى واذهب اليه ، وفى نهاية اقواله قرر انه هو المسئول وحده .

وقد اغتبطت بهذه الشهادة أيما اغتباط ... اغتبطت بها لا لأنها كانت ترفع عنى المسئولية ولكن لأنى عرفت منها أن أبى لم يتغير قلبه من ناحيتى بسبب فعلتى ، وانه مات وهو راض عنى ، وهذا ما كنت أفكر فيه قبل غيره من المسائل الأخرى ، على ان عرفانى ذلك قد ضاعف حزنى على أبى

وبعد اسبوع آخر قرر الطبيب انه لم يبق مانع من التحقيق معى . وفى التحقيق لم يتقدم احد لنقض أقوال ابى فلم يقع على عاتقى شىء من المسئولية الجنائية . ولكن شهادتى سحبت وخسرت مستقبلى كبحار .

ورجعت الى مزرعة جدى حيث انا الآن . ولا أظن انه ينقصنى اى سبب مادى من اسباب التمتع بالحياة . وقد كتب جدى وصية وجعلني وارثه الوحيد وان لديه من الثروة ما يكفل لى الحياة السعيدة ولو عشت الف عام . ولكن . . .

هل يمكن أن أحيا سعيداً وتلك الارواح البريئة تصرخ من أعماق البحار بأنى قاتلها؟

هل يمكن أن أحيا سعيدا وغرفة الخرائط لاتزال ماثلة أمامى . وخيال ريتا لا يزال يبدو لى كلما فتحت عينى او أغمضتهما؟

هل يمكن أن احيا سعيدا وأنا كلما نظرت الى يدى رأيت عليها خيط الدم الذى كان يجرى فى جبهة أبى ؟

لقد مضى على ذلك الحادث ثلاثة أعوام، ولكن ذكراه لا تزال تطحنني وتنال منى كما لو كان قد حدث بالامس فقط

حاولت أن أتخلص من هذه الذكرى بكل حيلة ، ولكن نفدت الحيل ولم تتلاش الذكرى

وفى بعض الاوقات احاول ان ادافع عن نفسى أمام ضميرى فاقول لست حانقا على ابى ولا غاضبا منه ولكنه هو الذى وضع الحجر الاول فى اساس هذه المآسى عندما تزوج هذه الفتاة التى تختلف عنه فى كل شىء وتتفق وارائى فى كل شىء ، فهو الذى دفع بها ابى الى الحب وهو الذى دفع بى الى حبها ، وقد كان كل ما حدث بسبب هذا الحب

ولكن ضميرى يرد على قائلا : لقد كان لابيك أن يتزوج المرأة التى يختارها ، ولم يكن لك ان تمد عينيك الى زوجة ابيك ولو كانت جميلة وصغيرة ، ولو كانت قد شجعتك على ذلك

لقد نفدت الحيل ، ولم تتلاش الذكرى فياليت شعرى هل اقضى الحياة فى تعس ونكس وشقاء كما قال أبى ؟؟

القطار السريع

بقلم الروائى الكبير ليسلاى برسفورد

للأستاذ محمد حسنى

زحف الشتاء على شمالى اوربا فثارت العواصف وهاجت الزوابع وبرد الهواء وجمد الماء فاستقل تونى بارتورلى القطار السريع المنحدر الى الجنوب حيث الجو الدافىء المنعش والشمس المشرقة وكان معظم السفار من السائحين الفارين من صقيع الشمال .

وما استقل تونى قطار باريس السريع هربا من القر والزمهرير بل نزولا على امر العصابة التى يعمل فيها . وكان جماعة من الاشقياء المجرمين قد اتفقوا فيما بينهم بعد ان خرجوا من السجون على أن يزعجوا الحكومة ويقوموا باعمال التدمير والتخريب فى الاراضى الفرنسوية بحجة أنهم هيئة سياسية ساخطة على الحكومة وقد عهد الى تونى ان يشتغل هذا القطار ثم يغادره فى المحطة التى يستقم خلفها الحادث وكان الاشقياء قد وطنوا العزم على نسفه

وعكف تونى على المطالعة بعد أن غادر محطة باريس فقرأ أنباء بلاده وسواها من بلدان العالم ثم اطرق يفكر فى الحوادث الجسام القادمة . ولم يحاول ان يساهم فى حديث مع أحد السفار

ولما سئم الصحف والتفكير آخرج من جيبه كتابا وطفق ينظر فيه فنسى كل شىء وانه لكذلك إذ سمع ناقوس الطعام فقام متثاقلا وسار الى مركبة الاكل متباطئا وكانت مزدحمة بالسفار وبينهم الانجليزى والامريكى والفرنسوى والايطالى والهولندى . ورأى اطفالا كاللؤلؤ المنثور وحسانا كالبدور الا أنه سار بين الموائد قدما عسى أن يجد مائدة فارغة واخيرا بصر بواحدة قد جلست اليها سيدة لم يشهد الا ظهرها فقال بينه وبين نفسه : ليس أمامى إلا أن أجلس إلى تلك المائدة . وسأتكلف الغضب حتى لا تحاول تلك السيدة أن تجاذبنى أطراف الحديث ، وان تجاسرت بعد ذلك على أن توجه الى كلمة أهز كتفى وأقول : انى ياسيدتى أكره أن أتعرف إلى الناس فى السكك الحديدية والفنادق والبواخر فأتوسل اليك ألا تزعجينى بأحاديثك نعم أقول لها ذلك . ولئن أبدوا خشنا خير من أن اصدع رأسى بهزرها . ومن يدرى فقد تكون مثلى تبغض الفضول

وركب وجهه فى صورة غضب ثم سار الى المائدة وجلس دون ان يحيى السيدة بابتسامة ورفع قبعته

واتفق أن وقع طرفه على وجه السيدة وكم كان دهشه عظيمة حين وجدها زوجته

زوجته الانجليزية التى لم يرها منذ عامين . نعم لم يرها منذ عامين ولا سمع اخبارا عنها ولا عرف مستقرها

وجمد الزوج فى مكانه وحدق بوجه المرأة لا يطرف ولا يتكلم . وماذا يقول وهى التى احتفرت بيديها الهوة التى بينهما وما كان ظالما او متجنيا

وكانت ابو دمنه مزاجا فألقت عليه نظرة لطيفة وقالت والابتسامة على شفتيها .

— آه . انت هنا ياتونى . يسرنى وايم الحق ان أراك . لقد كنت أسائل نفسى فى بعض الاوقات عما صنعت بك الأيام . وعما إذا كنت سوف أراك مرة اخرى . اتعلم ياتونى انك ماتغيرت وان فى وجهك نضارة وإشراقا

وقال تونى لنفسه : وهى لم تتغير أبداً . كلا . بل تغيرت أو زادت فتنتها ، وكأن الأيام التى تحمل الكبر على الناس تجاوزتها فبدت فى ميعة الشباب ورونق العمر .

ورأى شعرها وعينيها وخديها وثغرها بل وكل شىء فيها مغريا . لم يكن يعلم قبل اليوم انها على ذلك القسط العظيم من الجمال . عجباً ! . وكيف لم يسم طيلة العامين الماضيين الى إيجادها . انها كالكوكب المتألق .

وأدرك انه لم يزل يحبها .

وتداركت دقات قلبه حين ذكر مصير القطار .

وتفرس فى وجهها وسألها بقوله :

— الى أين أنت ذاهبة باليندا ؟ .

— إلى سويسرا

وذكرت انها زاولت التجارة فنجحت نجاحاً لم تكن تتوقعه ثم قالت :

— وأنت ، ماذا تصنع الآن ؟

— إن لى الآن عملا شريفا .

ولم يشأ أن يقول انه انتظم فى سلك عصابة مخربة ، واعتزم أن يخرجها من القطار قبل أن تقع الكارثة .

وأنشأ يقص عليها أخباره بلغة مهذبة فأيقنت انه طوى صحيفته الماضية واستهل عهدا جديدا لاغبار عليه .

وعرف من حديثها ونظراتها انها مالت اليه بعض الميل ، وانها معجبة به . ففرح وأمر بطعام شهى وشراب معتق ، وجعلا يأكلان، يشربان ويتحادثان وكأنهما فى بيتهما قبل أن يفترقا .

وكان زواجهما الذى لم يعمر طويلا قد بني على العواطف الثائرة والاحلام العذاب والامانى الجميلة فسره أن تستيقظ من جديد الروح التى أرتهما السعادة قبل أن يضربهما الدهر بيده السمراء

هذا والقطار السريع مندفع فى الظلام كالسهم ومن وقت لآخر تلوح أنوار المحطات التى يمر بها مر السحاب وكان تونى يتكلم وبصره لا يفارق ساعته الصغيرة التى حول معصمه ولما فرغا من العشاء ذهبا سويا الى مركبتها الصغيرة ولم يكن بها أحد فتكلما فى غير احتراس

وفكر تونى طويلا ثم ألقى كل ورقة بين يديه وقال:

— اسمعى ياليندا ، سيقف القطار فى احدى المحطات ليتزود بالماء وسأنزل فيجب ان تنزلى معى

فنظرت اليه بدهشة وقالت

— انزل ان هذا اللقاء الذى حدث صدفة ليس معناه . .

— فقال مقاطعا:

— معناه انه قدر علينا أن نعيش سويا مرة اخرى وعلى اية حال فانى اتوسل اليك ان تنزلى حين أنزل لنتحادث مليا فان لم نتفق ، وقد لا نتفق فليذهب كل منا الى طيته

— لن نتفق ياتونى ونحن ما افترقنا الا لخيرنا فكيف نطمع فى ان نعيش تحت سقف واحد لا — آشكرك !

ونظر تونى الى ساعته وقال بينه وبين نفسه يجب أن احملها على ان تخلف القطار — وتنبهت وقالت

— انت تعلم انى صريحة

— نعم اعلم انك صريحة

— اذن لا اكتمك انى احببت رجلا انجليزيا يا

حباعظيما ، وكنت أتمنى دائما ان التقى بك لأسألك ان تطلقنى فكن كريما ياتونى وسرحنى ولا خير فى عيش لا يبنى على الحب المتين . وانا ما احببتك قط وكل ما كان منى انى توهمت انى اهواك .

وسالت عبراتها فتألم تونى وآلمه ان رجلا غيره سيستحوز او استحوز على المرأة التى كانت له وحده وأنشأت تنشج دون ان ترفع اليه طرفها فقال بلهجة رقيقة :

— اسمعى سأصنع كل ما تريدين اذا نزلت معى فى المحطة القادمة . وسيقف بها القطار بعد دقيقة .

وخفف القطار من سرعته .

وقالت الحسناء محتجة .

لا . لا . ولماذا اغادر القطار . ان كنت كريما حقا فتكلم الآن . انى اعرف ما تحاوله . تريدان تنصب لى شركا ثم تجذبنى الى بيتك . لا . ولاحت انوار المحطة من بعيد فوقف تونى مهتاجا مذعورا واعتزم ان يطلع زوجته على الحقيقة وقبل ان يفعل حدث حادث غريب .

ارتفع صفير القطار وزادت سرعته زيادة عظيمة ومر بالمحطة فذعر تونى وخرج الى الدهليز وشد على ذراع احد موظفى القطار . وكان واقفا يحدق بالليل وسأله بقوله .

— لماذا لم يقف القطار بهذه المحطة . انها طيتى

فهز الموظف راسه هزة تنم عن يأس وقال :

— عفوا ياسيدى ان برنامج مواعيد القطارات قد تغير اليوم وسيقف قطارنا بمحطة ...

... ورفع ذراعه ليجذب « حبل الخطر » إلا أن يده لم تصل اليه

إلا أن تونى لم يسمع بقية كلام الموظف ، لانه يعلم أين سيقف القطار ، بل أين سيتحطم ، بعد مسير عشرين دقيقة ...

وعرف انه سيذهب ضحية المؤامرة وكذلك ليندا الحسناء ، وتأملته الاخيرة وهى تعجب من الرعب المرتسم على وجهه ثم قالت :

— يسوؤنى أن محطتك فاتت .. تعال .. اجلس إلى جانبي لنتحدث قليلا !.

ولما لم يجب قالت باستعطاف :

— تونى !. هبى الحرية التى سألتك أن تمنحنى إياها

فتنهد تونى !. انها تريد الخلاص منه . آه !. لو تعلم ، بعد دقائق قليلة سيتجرد كل منهما من صاحبه إن القطار هو الذى سيمنحها الحرية التى تبتغيها .

ورأى تونى نفسه أمام احدى امرين : إما أن يمكت ولا يحرك ساكنا فتقع الكارثة ويكون هو والمرأة التى يحبها من ضحاياها ، أو يعترف فيقدم الى القضاء ثم ينقل الى جزيرة الشيطان حيث العذاب المقيم والموت البطىء .

وانساب القطار فى تقق .

وكلل العرق جبين تونى ، وظهرت على وجهه آثار المعركة التى احتدم وطيسها فى نفسه : هل يتكلم أم يصمت ؟. أواه .. ان الشر ههنا وهنا ...

وراع المرأة اكفهرار وجه زوجها فصاحت قائلة : تونى ماذا حدث !؟

فرد عليها بصوت اجش وقال !

— لم يحدث شىء بعد وحما قريب سترين

قال ذلك وأزاحها عن طريقه ورفع ذراعه ليجذب (حبل الخطر) الا ان يده لم تصل اليه اذ شعر بيد ثقيلة تجذب ذراعه والتفت فرأى الموظف ! الذى حادثه منذ دقائق فى الدهليز

وصاح الموظف بصوت غطى على ضجيج القطار

— ماذا تصنع ياسيدى ولماذا تبغى ان يقف القطار ولا سيما ونحن مقبلون على محطة ؟

وكان تونى واقفا الى جانب نافذة فرأى أنوار المحطة تلوح عن قرب وعرف ان القطار قد ضعف من سرعته وانه على وشك ان يقف

— ولكن ما اسم المحطة ؟

وقال الموظف فى لهجة المؤنب :

— لو ان سيدى اكرمنى بسماع بقية حديثى ونحن فى الدهليز لشرحت له بعض ما غاب عنه فهمه ، وأن برنامج القطارات الجديدة يقضى بان يسير القطار على (خط فرعى) بعد ان يخلف المحطة التى اراد سيدى ان ينزل فيها ، وبعد ان يقف بالمحطة التى نحن قادمون عليها الآن يدور دورة ثم يتخذ طريقه على الخط الكبير

فكاد تونى يجن فرحا ، فالقطار الآن يسير على خط (فرعى) ولن يمر بمكان الخطر والموت كامن على (الخط الكبير) بعد المحطة ببضعة امتار

وضحك تونى ولماذا لا يضحك وقد نجا هو وزوجته بأعجوبة

محمد على حجازى

المحلات التى اكتسبت شهرتها على اساس الامانة والمعاملة الحسنة وخدمة الشعب المصرى

جميع ماركات الراديو العالمية

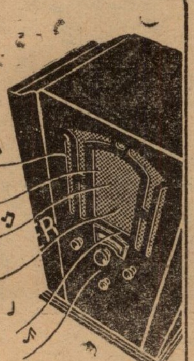

اشتروا بالقسيط

أسهم بنك مصر وشركاته من

شركة مصر للأوراق المالية

ميدان سوارس رقم ٤ تليفون ٤٣٧٣١

فتاة الريف

للكاتبة الفاضلة « الاديبه المجهولة »

عندنا مابلغت سن السادسة أدخلني والدى مدرسة البنات بمدينة المنصورة وقضيت فى تلك المدرسة ثمانية أعوام تحصلت فى خلالها على حظ وافر من التعليم وكنت عازمة على مواصلة دراستى حتى أتحصل على ليسانس الحقوق الفرنسية ولكن والدى آصر فى نهاية الثامن على أن اكتفى بهذا القدر من التعليم وان ألزم المنزل . وعارضت فى ذلك بكل قواى وتوسلت اليه أن يتركنى فى المدرسة كى أتمم دراستى ولكنه أصر على رأيه ولم تجديني توسلاتى ولا بكائى شيئا .

وتركت المدرسة رغم ارادتى وعدت الى بلدتى ومرت الايام متباطئة سائرة على وتيرة واحدة .. وملات الحياه في هذا المنزل الواسع القائم فى هذه البلدة الهادئة الساكنة واستولى على تفكيرى أننى أحيا فى فراغ كبير وشعرت بالسأم يتطرق الى قلبي ويبعث الى نفسى وحشة قاتلة فلا هناك أخت احادثها ولا أخ أمضى معه بعض هذا الوقت الممل وكان طبيعيا أن ألجأ الى المطالعة لاستعين بها على قطع الوقت واتصلت بأحدى مكتبات القاهرة فاستمرت ترسل لى فى أول كل شهر قائمة بأسماء الكتب والروايات الحديثة : ومن زمن قصير تكونت عندى مكتبة صغيرة تحتوى على مجموعة كتب أدبية ومجموعة روايات لاشهر كتاب أوروبا وكان من عادتى اذا طالعت أن أندمج فى القراءة وأعيش مع المؤلف فى جو قصته ..

واشتقت الى رؤية العاصمة ومشاهدة أعلامها وآثارها . وتحقق لى هذا الحلم الجميل بعد تركى المدرسة بثلاثة أعوام وكان ذلك فى مساء أحد أيام الربيع المشرقة وفى القطار رحت أرسم فى خيالى صورة لهذه المدينة العظيمة التى تعد بحق أجمل واكبر مدينة فى أفريقيا .. ووصل القطار وسمعت صوت الجلبة والضوضاء ثم شاهدت الانوار الكثيرة ورأيت السيارات والعربات وهى تروح وتجىء بسرعة عجيبة وأخذت أقارن بين هذا الميدان الفسيح وهذه الجلبة التى تكاد تبلغ عنان السماء وبين هدوء بلدتى :

وتركنى والدى فى منزل عمى فى منيل الروضة وواصل سفره فى اليوم الثانى الى الوجه القبلى من أجل بعض أعمال تتصل بالزراعة وذهبت مع حكمت ابنة عمى الى دار الآثار وشاهدت مجد الفراعنة كما ذهبنا الى مشاهدة أهرام الجيزة وحديقة الحيوانات ومضى أسبوع .. وحدث فى ذات مساء عندما آوينا الى فراشنا ان وجدت حكمت تبكى فى صمت وسكون فأدهشنى ذلك وانتظرت حتى كفت عن بكائها

وسألتها ..

— حكمت ماالذى يبكيك ؟

— لاشيء

— هل تشكين فى حبى واخلاصى لك ؟

— كلا

— إذن حدثينى عما يؤلمك علنى أستطيع تحقيق بعض مايحزنك

— إننى أشك فى ذلك يافاطمة لقد كانت غلطة فعلتها فى ثورة غضبى وهاأنا أجنى ثمرة غلطتى

— هل هناك رجل ؟

— نعم

— وهل بكاؤك من أجله ؟

— إنها قصة طويلة

— ليس هنا الآن شخص ثالث فهيا حدثينى بقصتك .

— من حضورك وأنا أفكر فى أن أفضى لك بكل شيء ولكن كان يمنعنى عن ذلك وثوقى من أنك لاتستطيعين أن تفعلى شيئا من أجلى وسأحدثك الآن بقصتى لعل ذلك يخفف عنى بعض ماأشعر به من تأنيب الضمير ..

وسكتت حكمت قليلا ثم قالت منذ عامين أقامت والدتى حفلة ساهرة احتفاء بعيد ميلاد شقيقى محسن ودعا والدى عائلة محترمة له بها صلة قرابة وقد وجد فى هذه الحفلة فرصة لتعارف الاسرتين وأوصانى أن احتفى بهم . ووصلت العائلة وكانت مكونة من شاب وفتاة ووالدتهم واعتذر رب العائلة عن الحضور لسبب قوى وحملا بوصية والدى قمت نحوهم بواجب الضيافة .. وانتهت الحفلة وفى خلال هذه الساعات القليلة توثقت الصداقة بينى وبين فردوس ..

وبعد ذهبت مع والدتى لترد لهم الزيارة . وتركنا والدتى مع والدة فردوس ودخلنا غرفة آخرى وأخذنا نلعب الكتشينة أنا وفردوس وشقيقها حمدى

ومر الوقت سريعا وعدت مع والدتى الى المنزل وعند ماآويت الى فراشى وجدتنى أفكر فى حمدى وأعيد كل كلمة سمعتها منه وتعددت مقابلتى له بعد ذلك كثيرا . تارة فى منزلى وأخرى فى منزله ..

ووصلتنى منه فى صباح يوم رسالة مطولة شرح فيها حبه لى وتوسل الى كثير أن أبادله عاطفته .. ومررت بهذه الرسالة وأعدت تلاوتها مرارا عديدة واحتفظت بها كشيء ثمين .. وبعد يومين وصلتنى منه رسالة ثانية ثم ثالثة وترددت فى الرد على رسائله ولكنه الح وتوسل الىّ كثيرا لان أبادله رسائله ففعلت وكانت رسائلى فى بادىء الامر عادية لاتتعدى الشكر ثم جاريته فى الكتابة ورحت أصف شعورى نحوه ومقدار عاطفتى له وغمرتنى موجة من حبه جعلتنى أنسى العالم وما فيه وأصبحت لا أرى أمامى سواه ، وأقسم أن يكون لى وأقسمت أن أكون له وتعاهدنا على الوفاء .. ورحنا نتحدث عن بيت المستقبل وسألته يوما : ماذا تفعل ياحمدى اذا عارضت إحدى الاسرتين فى زواجنا فأجابنى :

— يامجنونة أخطفك وأذهب بك الى مكان بعيد ونعيش سويا فى جو غرامنا الخالد . وثقى بأنه لاتوجد قوة فى الوجود تفصلنا

وتماديت فى علاقتى به وأصبح لايهمنى فى العالم سواه .

وعلمت أسرته بسر علاقتى به فخشيت على مستقبله وكان اذ ذاك يقطع آخر مرحلة من مراحل تعليمه العالى وحاولوا ثنيه عن مقابلتى وكثرت المشاجرات بينه وبين اسرته بسببى

وعلمت والدتى كذلك فأنبتنى تأنيبا شديداً وأكدت لى بأنها لن تسمح لى بعد الآن بالخروج بمفردى ونفذت عزمها ولكننى كنت احتال عليها بشتى الحيل وأذهب الى لقائه وأمضى معه ساعات طويلة .

وكانت والدتى منتبهة لجميع حركاتى

وذهبت يوما مع حمدى الى السينما ولا أدرى من أين علمت والدتى بذلك فقد أيقظتنى فى صباح

اليوم الثانى بعنف وخاطبتنى بلهجة شديدة ووجهت الى كلمات جارحة لم أتعود سماعها من قبل وأكدت لى مرة أخرى بأنه أصبح من المحال خروجى وحدى من المنزل وأقسمت يمينا مغلظة بأنها اذا لم أقطع علاقتى بحمدى ستذهب الى والدى وتصرح له بكل شىء ليتولى أمر تأديبى

وغاظنى ذلك وشعرت بأنها تبغضنى فأخذت أبكى . ومن ثورة غضبى تناولت خطابا وكتبته لحمدى ورويت له جميع الكلمات التى وجهتها الى والدتى وأبى واخوتى الصغار وكنت أحبهم وأعطف عليهم كثيرا وفى نهاية الرسالة أكدت له بأن حياتى فى المنزل أصبحت جحيما لا يطاق وبأننى على استعداد للهرب معه والذهاب الى حيث يريد وأعطيت الخطاب للخادمة لتضعه فى صندوق البريد وبعد قليل هدأت ثورة غضبى وتمالكت شعورى وشعرت بخطورة مافعلت ولم يخطر لى بأن هذا الخطاب سيكون فى يوم ما سبب شقائى

وبعد يومين ذهبت والدتى الى زيارة اسرة حمدى وبعد وصولها حضر حمدى وأظهر أسفه لما حدث بينى وبين والدتى وعارض فى أمر هروبنا وأفهمنى خطورة هذه الفكرة الجنونية وقال انتظرى حتى انتهى من دراستى وبعد ذلك أفعل كل ماتطلبينه ..

واتفقنا فى هذا اليوم على أن نتظاهر أمام الجميع بأننا قطعنا علاقتنا

وصدقت والدتى هذه الحيلة وراحت تظهر لى من جديد عطفها وتؤكد لى فى كل مناسبة بأنه يهمها أمر سعادتى ومستقبلى .

(*)

وبلغنى يوما بأن حمدى يصادق فتاة من « الزيتون » وبأنه يذهب الى زيارتها فى منزلها كثيرا .. كان حبى له حبا قويا لا تؤثر فيه مثل هذه الترهات ... ولكنى شعرت بألم ممض وأردت أن أتأكد من صحة ذلك فتظاهرت بأننى ذاهبة الى زيارة فردوس وقابلت هناك حمدى ولما انفردنا فى الغرفة سألته عن فتاة « الزيتون » فتجهم وجهه وتركنى وخرج

وفى مرة ثانية طلبت منه رد الرسالة التى كتبتها فى ثورة غضبى . فأجابنى فى برود

— لماذا تطلبين هذه الرسالة دون الرسائل الاخرى .

فقلت :

— حمدى لقد عودتنى على الا ترفض لى طلبا فأرجوك أن تعطينى هذه الرسالة وسيكون هذا برهانا جديدا على اخلاصك لى

— لقد احتفظت بجميع رسائلك ولدى منها مايزيد على ثمانين رسالة فلا داعى لان تطلبى رسالة وتتركى الباقى .

ولاحظت بأنه يخاطبنى بلهجة لم اتعود سماعها من قبل ...

وحاولت مرارا كثيرة أن أستعيد علاقتى به ولكنه راح يتمادى فى إغاظتى ففكرت فى أن أقابله بالمثل فأخذت أداعب أمامه شقيقه الذى يصغره بأعوام قليلة وأوجه اليه كل حديثى ولكننى كنت ألعب بالنار ، وتخيل حمدى أنه أصبحت لى صلة بشقيقه فغاظه ذلك وراح يمعن فى الانتقام منى ويهددنى بالرسائل التى بيده تارة ، وتارة أخرى يلقى على أوامره ويطلب منى تنفيذها سريعا : وفى لحظة شعرت بعاطفتى نحوه تتحول الى بغض شديد لدرجة أننى أصبحت لا اطيق ان ارى وجهه ولا ان اسمع اسمه فجمعت رسائله الموجودة عندى وارسلتها له بالبريد وطلبت منه رد رسائلى ولكنه لم يفعل وتجاهل طلبى واليوم وصلتنى منه رسالة يطلب مقابلتى ليعطينى رسائلى وأكد لى بانه اذا لم أذهب الى لقائه فانه سيرسل جميع رسائلى الى أبى ليطلع عليها

وتملكنى حنق شديد فمزقت رسالته والقيت بها من النافذة وعزمت على الا اذهب الى لقائه مهما حدث وعنده رسائلى يفعل بها مايريد

وسكتت حكمت ولفت ذراعيها حول ركبتيها وارسلت بصرها وراحت تفكر وبدت كتمثال

حى للجمال .

وبعد قليل قالت

— فاطمة الا يمكنك ان تفعلى شيئا من اجلى

— ماذا يمكننى ان افعله من اجلك ؟

— تقابلين حمدى بدلا منى وتستردين منه الرسائل .

— اذا قابلته وطلبت منه استرداد الرسائل فلن يعطيها لى بالسهولة التى تتصورينها واذا كنت تريدين استرداد رسائلك فعليك ان تمهدى للقائى به اولا ، هنا او فى منزله وبعد ذلك آتيك برسائلك ..

— حدثينى عن خطتك

— اتركى هذا للظروف وتعالى نذهب غدا الى زيارة فردوس

«.»

لم أكن أنا على قسط وافر من الجمال بل كان لى فقط قوام رشيق اكتسبته من جو الريف ولون خمرى يبرهن على اننى مصرية صميمة وعينان عسليتان وشعر كستنائى مجعد قليلا وابتسامة مشرقة لاتفارق وجهى حتى فى اشد ساعات غضبى ولى منطق سليم استطيع به التعبير عن افكارى بسهولة ومقدرة عجيبة فى توجيه الحديث وفق ارادتى ولهجة تؤثر على السامع الى وتقنعه بوجهة نظرى حتى لو كانت قائمة على خطأ ...

فى اليوم التالى ذهبت انا وحكمت الى زيارة فردوس فوجدنا حمدى موجودا فى المنزل وبعد قليل دخل الغرفة وجلس على مقربة منى واخذ يحدثنى احاديث مختلفة تدور حول الزراعة والمعيشة فى الريف .. ورفعت كل كلفة بيننا وصرنا نتحادث كاننا تعرفنا منذ سنين عديدة

وفى نهاية الزيارة شعرت بأننى نجحت فى مهمتى الى حد ما وعدنا الى المنزل وانا واثقة بأنه امسى بى مغرما

وحضرت فى اليوم التالى شقيقته الصغرى وسلمتنى سراً رقعة من حمدى يطلب منى الذهاب الى لقائه خارج المنزل من مكان عينه فى قصاصة الورق

فكتبت له اعتذر

وتبادلت معه جملة رسائل واخيرا حددت له موعدا للقائه فى حديقة عامة قائمة على مقربة من منزل عمتى وتعمدت هذا اللقاء فى موعد الظهر لاتمكن من اداء مهمتى والعودة الى المنزل سريعا

وفى الطريق ارتفعت دقات قلبى لدرجة خيل الى ان المارة يسمعون وقعها وشعرت بأننى اصبحت بطلة من بطلات قصص الكاتب الفرنسى جى دى موبسان:

ولما وصلت الى الحديقة وجدت حمدى هناك وبيده كتاب يتظاهر بمطالعته وهو يروح ويجىء بخطوات متزنة كانه يسير وفق نغمات موسيقى . وكان مرتديا بذلة « كحلية » وطربوشا لايزيد طوله على بضعة سنتيمترات . وواضعا فى عروة الجاكتة وردة حمراء كبيرة وباختصار كان ككل شباب العاصمة

وعندما رآنى اسرع نحوى ومد الى يديه الاثنتين مسلما ...

وطفنا سويا الحديقة ثم اخذنا مجلسنا على احد مقاعدها الخشبية

قلت :

— لقد طلبت لقائى والححت كثيرا فى طلبك هذا وهاأنا ذى قد حضرت فماذا تريد منى؟

— أريد أن أحدثك بأشياء كثيرة ولكن لاأدرى من أين أبدأ لك الحديث

— اذن فلأبدأ انا .. دعوتنى لتصرح لى بأنك وقعت فى شرك غرامى ثم تطلب منى بعد ذلك ان ابادلك عاطفتك .. واؤكد لك بأن شعورنا متبادلة وبأنى على استعداد لان اهب لك قلبى ولكن لى على ذلك شرطا وبدونه لااستطيع ان امضى معك فى طريق غرامنا الجديد :

وفوجىء بلهجتى هذه فهو طبعا لم يتعود مثل هذه الصراحة من فتيات مصر وظل لحظة ناظرا الى والدهشة بادية على وجهه

— وماهو شرطك هذا ؟

— أن يروى كل منا للآخر جميع ماحدث له فى حياته .

— هل تكتفين بشرطك هذا ؟

— اذا كانت الفتيات اللواتى صادفتهن فى حياتك كثيرات فسأكتفى بسماع قصة الفتاة التى أحببتها أكثر من الفتيات الاخيرات .

— إبدئى حديثك

— تلقيت دراستى بمدرسة الفرنسسكان بمدينة المنصورة وعند مابلغت الرابعة عشرة تركت المدرسة وعدت الى بلدتى : وكان لى ابن عم يكبرنى ببضعة أعوام ولاحظت مع مرور الايام أنه يهتم بى كثيرا وعند مانال شهادة البكالوريا تقرر سفره الى « فينا » ليدرس الهندسة وفى اليوم السابق لسفره صرح لى بحبه وطلب منى أن أعاهده على الاخلاص وان انتظره حتى يتم دراسته ويعود وبالرغم من ميلى اليه حين ذاك لم أشأ أن أقيد نفسى بوعد كهذا .. وسافر منذ عامين وتبدلت عواطفى نحوه وأصبحت عادية ولا أدرى أهو لايزال مقيما على عهده أم استبدلنى بفتاة نمساوية ..

... ولا هناك ابن عم ولا حاجة ...

وبدا حديثى منطقيا ومعقولا ولاح فى عينيه أنه آمن به .. وقال

— سأروى لك قصة الفتاة التى شعرت نحوها فى يوم بالحب الحقيقى واسمحى لى بالا أذكر لك اسمها ..

— لك أن تطمئن من هذه الناحية فلن أصرح لأى شخص بما يدور بيننا من الحديث

— صادفتها منذ عامين ومال كل منا نحو الآخر وأنزلتها فى نفسى منزلة رفيعة ووهبتها قلبا من ذهب .. وتعاهدنا على الوفاء ووعدتها بالزواج بعد الانتهاء من دراستى . ولا أدرى ماالذى جعلها تشك فى اخلاصى لها وراحت تمعن فى اغاظتى بمداعبتها لحقيقى وفاتها أنه بعملها هذا تغضبنى بل تجعلنى أسقطها من عينى ولفت نظرها الى ذلك مرارا كثيرة ولكنها عادت فى غيها فوجهت لها بضعة كلمات اغضبتها وعدتها جارحة لشعورها وأرسلت لى بالبريد جميع رسائلى الموجودة عندها وطلبت رد رسائلها الموجودة عندى . ولكننى رفضت طلبها وأبقيت الرسائل عندى

... هنا شعرت بأن هذه فرصة صالحة لاسترداد رسائل حكمت فناديته باسمه مجردا محاولة بذلك أن يكون لى تأثير عليه ..

وقلت :

— حمدى .

— نعم ؟

قالها بلهجة سريعة واعتدل فى مجلسه وواجهنى تماما ..

— أليست صاحبة هذه الرسائل هى حكمت ؟

— نعم هل حدثتك عن علاقتنا السابقة ؟

كلا لم تحدثنى بشىء ولكننى فهمت بالبداهة بانك تعنيها بحديثك ..

اسمع ياحمدى انا لست مقيمة فى مصر كما تعلم وكنت عازمة على مراسلتك من البلد ولكن لايمكننى أن أفعل ذلك وأنا مطمئنة كذلك لايمكننى أن أصادق شابا يستبقى فى يده رسائل فتاة أخرى يهددها فى كل وقت يشاء

للأمراض السرية والجلدية
الدكتور روبلنت
الزهرى . السيلان . البروستاتا . ضعف الاعصاب
الاكزيما . حب الشباب . النمش . استئصال الشعر
من الوجه . السنط . القرع . اشعة اكس . الوشم
اثر الجروح . جميع امراض الشعر . وتجميل وجه السيدات بالكهرباء
وباحدث الطرق العلمية
العيادة : عمارة المنزلاوى شارع عماد الدين رقم ١٤٠ تليفون ٥٢١١٧

— ثقي بأنني لن أعاملك في يوم من الأيام مثل معاملتي لها إنك تختلفين عنها كثيرا

— سواء كنت مثلها أو أختلف عنها فانه يجب أن تعيد اليها رسائلها وأنا أعاهدك على الاخلاص مدى الحياة

— سأرسلها لها بالبريد

— يستحسن أن تذهب الآن وتأتي بهـا وأنا أوصلها لها .

— وماذا تقولين لها ؟

— سـأقول لها بأنني كنت عائدة الى المنزل فصادفتك في الطريق ذاهبا الى زيارتها ثم وجـدت الوقت غير مناسب للزيارة فرجوتني أن أوصل لهـا هذه «الرابطة»

— سـأذهب لاحضرها فانتظريني حتى أعود ..

وذهب حمدي وعاد سريعا وبيده الرسائل واخرج من بينها الرسالة التي أشارت اليها حكمت في حديثها معي ..

وقال :

— أحب أن أبقي معي هذه الرسالة

— اذا أبقيت قصاصة واحدة من هذه الرسائل يكون اتفاقنا لاغياً

فسلمها الىّ جميعها .

وقال :

— متى نتقابل ؟

— سـأنتظرك غـدا في منزل حكمت بعـد الظهر .

وودعته في الحديقة وعدت الى المنزل فوجدت حكمت في انتظاري فسلمتها رسائلها فتناولتها بلهفة وراحت تقبلني في كل موضع في وجهي

وقالت :

— كيف تحصلت عليها كنت أعتقد ان استردادها منه يعد من المحال

— دعيني من ذلك واجيبيني ألا زلت تميلين اليه ..

— ان حبي له من النوع الذي يظل باقيـاً الى النهـاية والحب الاول ياصـديقتي له ذكراه الخالدة .

— سيحضر حمدي غدا بعد الظهر وسأعطيك رسالة لتسلميها اليه وبعد مايطـالعها يمكنك ان تتفاهمي معه وتستردي قلبه .

(٥)

أطلعتني حكمت على قصة علاقتها بك فوجدت أن هذه الرسائل سحابة في سماء حبكما فمثلت معـك الدور لاسترد منك الرسائل والآن يمكنك أن تتفاهم معها فقد خلق كل منكما للآخر ولا يفوتني أن أشكر لك هذه الثقة التي أظهرتها نحوي في خـلال تلك اللحظات القصيرة التي قضيتها معك

فاطمة

عاد والدي في المساء وسافرنا في صباح اليوم التـالي .

وبعد أيام كتبت لي حكمت وأخبرتني بأنها تفاهمت مع حمدي واستأنفا علاقتهما

الاديبة المجهولة

مسامرات شهرزاد

تطالعـكم

يوم الخميس ١١ مارس سنة ١٩٣٧

برواية

ليـلة فـزع

المقررة على السنة الرابعة الثانوية

البطلة الصغيرة

كان فى « بيبا ميريت » جمال وأقدام ودهاء فاتخذها البوليس مرشدة له ولما تعرفت الى اللصوص جعلوها عينا لهم على رجال البوليس وهكذا مثلت الدورين وخدمت الفريقين وكل منها لا يشك برهة واحدة فى ان الفتاة الحسناء تخدم أحدا سواه . ويرى ابوها المستر سام نجاحها فيتيه عجبا ويتلف جل ما تربحه فى معاقرة الراح والمقامرة

وشغف جم وهو أحد رجال البوليس . بالفتاة حبا فعقد اواصر الصداقة مع أبيها وحرص على ان يزوره فى كل صباح ليتمتع بالنظر الى الحسناء الصغيرة وسألها يوما ان تقترن به فهزت كتفيها وضحكت وقالت انها إن تزوجت من رجال البوليس فلن يكون بعلها إلا ضابطا فصبر جم على مضض واكتفى باجتلاء طلعة الطفلة فى كل صباح

واستدعاها برودر مفتش البوليس ذات صباح فلما مثلت بين يديه امرها بالجلوس ثم انشأ يقول :

— انى سأعهد اليك اليوم بمهمة ثقيلة محفوفة بالاخطار وقد تخرجين منها بمكافأة حسنة او بسكين بين ضلوعك

فابتسمت وقالت :

— بل سأخرج منها بالمكافأة وبالاشرار مكبلين بالحديد

— هذا ما أرجوه وأتوقعه من الآن ، إسمعى ، حدث منذ ليلتين ان سطا اللصوص على متجر ونج لى التاجر الصينى الشهير وأخذوا منه طرائف شرقية ثمينة لا تقدر بمال

— نعم سمعت امس هذا النبأ

— ولكنك لم تسمعى بقية الخبر

فاحمر وجهها خجلا وقالت :

— نعم ياسيدى

— وفى نفس الليلة التى سطا فيها اللصوص على المتجر اختفت فتاة صينية من اللاتى يعملن فى الحانوت

— معنى ذلك ان الصينية تواطأت مع اللصوص طمعا فى الغنيمة

— أو معناه انها مكنت حبيبها من السطو على المتجر

— وهل هى عاشقة ؟

— عرفنا انها كانت تقول لاترابها انها تحب شابا انجليزيا

— وهل ذكرت اسمه ؟

— كلا . وقد أفرد المستر ونج لى الف جنيه لمن يرشد الى المجرم أو المجرمين فان كنت تطمعين فى هذه الثروة الكبيرة ....

فقاطعته بقولها :

— سأرشد البوليس الى المجرمين وسأقبض الجائزة الثمينة . طاب صباحك ياسيدى

قالت ذلك ووثبت قائمة وغادرت مكتب مفتش البوليس وتنهد الاخير وقال :

لولا ان يقال ان برورد يتفق بعد ان خلف الخمسين لاقترنت بهذه الطفلة الساحرة

وطافت نينا بالحانات التى يغشاها اللصوص والاشقياء وتمكثت فى الاسوار التى يرتادها النشالون عسى ان تسمع خبرا عن سرقة متجر الصيني غير انها لم تظفر بطائل بل وقال لها احد زعماء اللصوص انه فى حيرة من امر هذه السرقة لان الذى أقدم عليها غير معروف من اللصوص لندن وليس هو بواحد منهم والا لعرفنا اسمه

وفى الخامسة مساء سارت الفتاة الى حى الفقراء

تسترق السمع وتلتقط المعلومات وتستنشق الاخبار بل لترى الواعظ الذى أغرمت به . وكان شابا مليح الصورة فصيح اللسان . ورأته يعظ فى الرحبة التى ألف منذ شهر أن يقف فيها . وكان حوله خلق عظيم وسمعته يحض على الجود والنجدة وينهى عن المنكر ويذكر السامعين بيوم لاينفع المرء فيه الا ماقدم من صالح الاعمال .

وجعلت ترمقه بشغف وهو لايرنو اليها ولكنه بعد ان فرغ من القاء عظته مشى اليها وتأبط ذراعها ثم سار معها على شاطىء النهر . وكان هـذا دأبهما فى كل يوم .

وفى الساعة السابعة استأذن الواعظ هارى ميدو وخلفها وسار ليعود المرضى والمحزونين الذين يعرفهم وعادت الفتاة الى بيتها بقلب يطفح سرورا وقد نسيت سرقة المتجر الصينى والمكافأة الثمينة التى أفردها وونج لى لمن يرشد البوليس الى الجانى او الجناة ولم تذكر سوى أنها حادثت هارى ساعة

وفى عصر اليوم التالى ارتدت الفتاة افخر ثوب عندها ثم دخلت غرفة ابيها لتخبره بانها خارجة فرأت عنده جم وحدق الاخير بوجهها ثم القى بصره على ثوبها وقال .

— ما رأيت أجمل من قبعتك هـذه ولا من جوربيك !

فضحكت وقالت له :

— وماذا يعرف رجال البوليس من جمال الثياب !

فقال ابوها وهو يرفع زجاجة الخمر الى فمه :

— إن لجم ذوقا لطيفا .

فقالت مازحة .

— فى اكتشاف الجرائم . جم . أتطمع فى أن تفوز بالمكافأة ؟ .

— أية مكافأة ؟ .

— التى أفردها التاجر الصينى .

— نعم ، وانت ؟

— انى ابذل كل ما فى وسعى للحصول على معلومات .

— وما رأيك فى ان نعمل سويا ونقتسم المبلغ

فصاح الأب :

— كلا ياعزيزى ! . دع فتاتى تجرب حظها بمفردها .

فابتسم البوليس وقال :

— كم تريد ياسيدى ؟

ثم انثنى الى الفتاة وقال :

محلات محمد ابراهيم

بشارع الناصرية أمام الجامع الاسماعيلى بمصر

زيارة لهذه المحلات تكفى

لمشاهدة أفخم الموبليات وأفخر الانتيكات والرسومات الحديثة الجذابة والانتيكات المطعمة بالصدف والسن وأشغال أنتيكة النحاس

السجل التجارى رقم ٢٨٧٣ محافظة مصر

محلات محمد ابراهيم

مصرية صميمة

— آه إن حذاءك الاخضر اللون جميل جدا . .

كم ثمنه ؟ .

فهزت كتفيها وزايلت الغرفة ، وما ابعدت فى الطريق حتى سمعت جم يناديها ، فوقفت ونظرت اليه بغضب وسألته عما يريد ، فانتفض وبلع ريقه ثم قال :

— ان سبيلنا واحد .

— كلا .

— الى أين انت ماضية ؟

فعبست وقالت :

— وماشأنك أنت وذلك ؟

فاكفهر وجهه وقال بغضب

— ان هارى ميدو ليس بافضل منى يانينا

فصاحت قائلة

— ومتى كنت رقيبا على ؟

— انى اعلم انكما تتقابلان فى كل يوم وتسيران ساعة فى الشاطىء

— نعم ، ثم ماذا؟

فلانت اساريره وجهه وقال بتوسل

— نينا ، اقبلى بى زوجا واذكرى مبلغ حبى لك

— وهل وقفت فى عرض الطريق لاسمع منك هذا السخف !

قالت ذلك وسارت مسرعة ووقف البوليس ينظر فى اثرها بطرف دامع ويقول انها ماضية لدى الشاب

شركة الكهرباء والراديو

اهداء للشعب المصرى الكريم :

أتاحت الفرصة «لشركة الكهرباء والراديو» أن استحضرت أحدث مبتكرات أجهزة الراديو من جميع الماركات العالمية . وهى على استعداد لتقديم جميع الطلبات من تركيب أشغال الكهرباء وتصليح أجهزة الراديو بمحله الرئيسى بشارع قصر العينى نمرة ٤ تليفون ٣٦٤٦٩

المدير : حسين أحمد على

الذى سحرها ليتنى كنت إياه

الا ان نينا لم تجد الشاب فما خامرها ريب فى أنه ما غاب الا لامر هام ، وسارت تضرب فى الارض على غير هدى وتدخل الحانات تارة وتؤم المجتمعات والحدائق العامة اخرى وتسأل كل من تعرفه عما اذا كان قد سمع شيئا عن سرقة المتجر الصينى ، وفى نحو التاسعة وكانت تخطو فى شارع ليفربول رأت فتاها يسير امامها فنادته فالتفت واسرع اليها وكان هارى يرتدى حلة ثمينة وفى يده عصا لها مقبض من الذهب وفى ربطة عنقه لؤلؤة كبيرة

ونظرت اليه بدهش فقال

— انى غنى ولكنى اكره ان اقف بين الفقراء والمحرومين وانا فى مثل هذا اللباس ، أين كنت

فردت عليه بسؤال آخر وقالت :

— لماذا لم تلق عظة اليوم ؟

فابتسم وقال ووجهه يطفح بشرا :

— وهل ذهبت . كنت اعود قريبا مريضا . وقد القيت عظتى اليوم فى حى الاغنياء . وانا الآن فى طريقى الى بيتى . وهو فى طرف هذا الشارع وتأبط ذراعها وقال .

— انى ادعوك الى تناول العشاء معى ولن اقدم اليك سوى طعام خفيف فماتقولين . تعالى

وسار بها ثم وقف بباب واخرج مفتاحا صغيرا وقال :

— هذا مسكني .

ووضع المفتاح فى القفل ثم قال

— وخادمتى ماهرة جدا فى الطهى وسيعجبك طعامها .

ورات الفتاة بهوا صغيرا حسن الاثاث وقاعة استقبال فخمة واشار الشاب الى مقعد كبير وثير .

وقال :

— اجلسى . وسأعود اليك بالطعام بعد دقائق .

وسار الى الباب ثم رجع ومشي الي باب في صدر قاعة

استقبال وادار مفتاحه فى القفل ثم خرج فدفع حب الاستطلاع الفتاة الى معرفة ماوراء ذلك الباب فتسللت اليه وفتحته فرات قاعة قد ملئت طرائف ونفائس من الفضة والذهب فأيقنت انها بضائع المتجر الصينى واوصدت الباب ثم عادت الى مجلسها تفكر . ماذا : هل الواعظ من اللصوص . وهل عكف على الوعظ والارشاد ذرا للرماد فى العيون ؟

ولكن لا . ان هارى ميدو شاب شريف ولعل ماراته وراء الباب مما ورثه عن ذويه . وذكرت انه سألها ذات يوم عما تصنع فخجلت ان تقول انها مرشدة للبوليس فزعمت انها مدرسة فى مدرسة اولية فأشرق وجهه سرورا وقال : ان التدريس من اشرف الحرف .

وأقبل الشاب يحمل صينية عليها الوان من طعام بارد خفيف وزجاجة خمر ، وقالت الفتاة وهما على الطعام

— هل هذه غرفة النوم ؟

وأشارت الى الغرفة المشحونة طرائف فهز راسه وقال :

كلا — بل هى مخزن وفيها اشياء غريبة ثمينة ورثتها عن أبى وكان رحمه الله من تجار الشرق .

قال ذلك واحتسى الكأس الخامسة اما الفتاة فلم تشرب الا كأسا واحدة ثم قال وهو يشرب السابعة :

— سأهديك شيئا ثمينا بعد الفراغ من الطعام

— لقد فرحت منه

فوضع زجاجة الخمر وكأسه على المائدة وخرج بالصينية وما لبث ان عاد وفى يده « شبشب » مصنوع من حرير مزركش بخيوط من الفضة والذهب ورفعته نحو المصباح الكهربائى وقال :

— انظرى ، انه ثمين جدا وكان للمرحومة جدتى

فكادت الفتاة تجن من الفرح وقال :

— اخلعى حذاءك وجوربك

وكانت كأس الخمر قد نالت منها فأطاعت وانتعلت « الشبشب » وهى تقول

— ما أبدع وما أثمن !

فقال وقد لعبت برأسه سورة الخمر

— قفى واخطرى به ليبدو جماله

ففعلت وهى تضحك من فرط السرور وقال :

— وسأهديك وشاحا ثمينا . انتظرى !

قال ذلك وخرج وجعلت الفتاة تتأمل النعل الخفيف ، وانها لكذلك إذ دخلت عليها فتاة من بنات الصين وقالت على عجل وبصوت منخفض :

— إن الرجل يريد بك سوءا فخذى حذرك .

قالت ذلك ووضعت فى يدها خنجرا صغيرا مرصعا بالماس وهمت بالخروج إلا أن نينا استوقفتها بقولها : من أنت !

فاحمر وجه الصينية وقالت :

— صديقته أو كنت صديقته ؟.

قالت ذلك وخرجت وجعلت « نينا » تفكر فى المأزق الحرج الذى ساقها اليه طيشها وقد أيقنت أن الواعظ الصالح من كبار المجرمين وانه هو الذى سرق متجر الصيني .؟

وأقبل الشاب يترنح وبيده وشاح ثمين وقال :

— ماقولك فى هذا الوشاح ؟

وطوق خصرها بذراعه وهمّ بلثمها فدفعته وصاحت :

— ماهذا الجنون ؟

— أنت سبب جنونى .

قال ذلك وضمها الى صدره وانهال على شفتيها لثما وتقبيلا وهى تدافعه وقال بلسان منكسر :

— وسأقدم اليك فى الصباح ...

فاستشاطت غيظا واخرجت الخنجر من صدرها وغيبته فى ذراعه قبل أن يتم جملته ، فصاح وأفلتها ثم وقع على الارض ، فخرجت مسرعة لاتلوى على شىء ، وركضت فى الطريق وهى تقول :

— كنت أحبه أما بعد أن عرفت صلته بالصينية وسمعت كلامه القذر فانى ابغضه وأحتقره .

وركضت فى الظلام فطار الشبشب من قدميها

فلم تحفل به فاستأجرت سيارة تاكسي حملتهـا الى بيتها وبعد أن دفعت للسائق اجره أعطته شلنين وقالت :

— خذها على شربطة أن تحمل رسالة الى رجل يدعى جم وتجده الآن في مركز بوليس ماربل ارسن

واخرجت ورقة وقلما من حقيبتها وكتبت : اذهب من فورك الى ليفربول وادخل المنزل رقم ٢٠٤٧ فتجد طرائف التاجر الصيني والسارق

« ٠ »

وذكرت قبل ان تنام قبعتها وجوربها وحذاءها التى نسيتها فى بيت ميدو فانتفضت وقالت: سيتهمونني بقتل الرجل ويحى لم أحسن التصرف وكان يجب أن لا أرسل البوليس الى تلك الدار ثم انى خسرت المكافأة

وفى بكور اليوم التالى سمعت دقا على الباب فذعرت الا أنها نزلت وفتحته قبل ان يستيقظ والدها . ورأت جم يبتسم فقالت :

ـ ادخل ماذا حدث ؟

— حدث أن ذهبت بمفردى ليلة أمس الى شارع ليفر بول ودخلت المنزل رقم ٢٠٤٧ فوجدت الرجل جريحا فقيدته هو وشريكته الصينية ثم أخفيت قبعتك وجوربك وحذاءك فى جيبي وفتحت النافذة ونفخت فى صفارتى وما هى الا برهة حتى امتلاء البيت برجال البوليس

— وعرفت من التقرير أن فتاة طعنته بعد أن سمعت منه كلاما غير عفيف فأكبرتك وعلمت مبلغ عفتك وشرفك . وقد قدمت الرسالة التى بخطك الى المفتش برودر فقرر صرف المكافأة لك فانت الآن تملكين الف جنيه وقد طلب المفتش الى رؤسائه ان يرقونى كما امرنى بان ابحث عن الفتاة التى طعنت المجرم الا اننى لن أجدها اذ اننى سأقترن بها اليس كذلك ؟

فابتسمت وأحنت رأسها .

نحن نشتـــرى منكم قطنكم

ونعيـــــــده اليكم

فانتم الرابحـون في الحـالتـين

شركة مصر للغزل والنسج

تمدكم بكافة المنسوجات القطنيـة

قطن مصر .. صنع مصر .. فخر مصر

انهـــا احدى مؤسسات بنك مصر

بيننا وبينكم

المرجو من حضرات القراء الدقة فى اتباع ما يأتى : (١) الاسئلة يجب أن تكون واضحة ، وأن تذكر فيها البيانات الضرورية حتى تمكن الاجابة عليها (٢) يجب على السائلين أن يقتصروا على البيانات الهامة دون تطويل ممل (٣) يحسن بالسائل أن يرسل اسمه وعنوانه حتى يمكن أن يرسل اليه خطاب خاص إذا دعت الضرورة لذلك. (٤) يرفق طابع بريد فى كل خطاب يطلب صاحبه رداً خاصاً (٥) ترسل الرسائل باسم الاستاذ بيدبا بشهرزاد بالقاهرة

— ١ —

سيدى الأستاذ بيدبا :

ما رأيك ، دام فضلك ، فى فتاة عاهدتها على الحب والاخلاص والوفاء فيه ، وعاهدتنى أمام الله فى ليلة مقمرة أن تخلص لى فى حبها وأن تكون لى وحدى

ولم تمض إلا أيام قليلة على هذا العهد العظيم وإذا بى أراها تسير فى رفقة شاب وعلمت بعد ذلك انها كانت متصلة به من قبل ، فكأنما كانت عازمة ألا تقطع صلتها به يوم عاهدتنى :

ولا أنسى أن أذكر لك أن هذه الفتاة تعلم علم اليقين انى كنت على اتصال بفتيات أخريات ، وانى قطعت صلتى بهن من أجلها لأنى أردت أن أفى بعهدى وتعلم انى أحببتها فى اخلاص ويظهر لك انها تظن انى أسير غرامها ، ولهذا تتحكم فىّ هذا التحكم . وأحب أن أقول لك انى قوىّ الارادة رغم صبرى ، وانى أستطيع القضاء على هذا الحب فى قلب لو وجدت أن رأيك هكذا ، ولهذا بادرت اليك فان وجدت رأيك متفقا مع رأيى قطعت صلتى بها وأنا مرتاح الضمير .

ولك تحياتى الخالصة .

م . ا .

***

ولك عطفى العظيم يا صاحبى ، فانى لأرثى لحالك من أعماق قلبى . فتاة هذا العصر ياصديقى لا تعرف الاخلاص فى الحب والوفاء للحبيب . هى تعرف الحب فقط ، ولكنها تعرفه بطريقة لا يسيغها الرجال فالحب عندها كحب الطير لأفنان الشجر تتنقل فوقها فى سرعة وبدون مسوغ ، فكما يحلو للطير أن يتنقل من غصن إلى غصن دون سبب أو مبرر كذلك تتنقل الفتاة العصرية من حب الى حب ، ومن قلب الى قلب ومن ذراع الى ذراع . هناؤها ليس فى أن تشعر أن لها قلبا يعطف عليها ويحبها ويجيب أخفت نداء منها وفى انها تستطيع أن تجد قلبا يحوطها برعايته وحبه واخلاصه ، ولكن هناءها فى أن يكون لها أكبر عدد من العشاق ، فتستطيع أن تتذوق مختلف ألوان

القبلات والضمات والنزهات والهدايا ، وما إلى هـذا وذلك مما يكون فى العشاق ، وان تغـير الوجوه كما تغير ثيابها أو ... أحذيتها . هى فتاة عصرية بأوسع معانى الكلمة فهى تحب السرعة فى كل شىء ، وهى تحب ألا تقيـد قلبها برباط وثيق تعانى بسببه آلام الحب وأهواله . مالها ولكل هذه الآلام ؟. انها تنشد المتعة الخالصة من الاشواك ! انها تبغى اللهو وتريد أن تقضى حياتها فى تمثيل عدة أدوار غرامية لا دور واحد . هى كممثـلة السينما التى تقوم بشتى الأدوار الغرامية ، وتجيد كل دور من أدوارها ، حتى اذا انتهى دورها فى الفيلم عادت مغتبطة بنجاحها فى ... تمثيل دور العاشقة .

فاما أن تكون عصريا مثلها ياصاحبى وتمثل دور العاشق مع الكثيرات من الفتيات فتهنأ مثـل هنائها وتتمتع مثل متعها وإلا فاقبع فى عقر دارك .

الاخلاص !. والوفاء .

يخيل إلىّ أنك مجنون أو أبله ؛ أو واحـد من الجيل الماضى . أما انك واحد منا وتعيش فى هـذا العصر الحديث فمستحيل أن أصدقك .

لا تطلب المستحيل ياصاحبى فليس فى استطاعة الفتاة العصرية أن تخلص فى حبها ، لأن الاخـلاص « دقة قـديمة مصطفاوى » والوفاء أمر مضحك لا يعرفه إلا البلهاء والسذج من أمثالك وأمثالى

الاستهتار ياصـديقى هو مبدأ هـذا العصر . الاستهتار بالقلوب وبالعواطف وبالشعور وبالاحساس وبالشرف وبكل ما يمكن أن ينجم عن (السرعة) فان كان باستطاعتـك أن تستهتر وتستخف بقلب صاحبتـك وبعواطفها وشعورها وشرفها فلا تقطع علاقتك بها ، وان كنت تبحث عن الاخلاص وتصر على الوفاء فعليك بحب واحدة عجوز كهلة من العصر القديم .

بيدبا

— ٢ —

حضرة المحترم الاستاذ بيدبا

أرجو الاجابة على سؤالى .

فى حينا فتاة وسيمة وهى من الطراز الحـديث تحب السينما والفسح ولهذا فانها تعرف الكثيرين من الشبان ففى كل يوم لها نزهة مع واحد منهم . وقد أشفقت على هذه الفتاة من صـميم قلبى وخفت ان هى ظلت على هذه الحالة فمصيرها الى التـدهور لانى أعرف أخلاق الشبان فى هـذه الأيام فليس فى قلب واحـد منهم ذرة من الشفقة على الفتيات ولا انسانية ولا مروءة .

واجتهدت حتى اتصلت بها وحاولت أن استغرق أكثر وقتها وأن ألازمها كظلها حتى أباعد بينها وبين هؤلاء الشبان . ولكنى مع الاسف أحببتها فى خلال ذلك حبا خالصا قويا فكنت أسعى فى النهاية الى انقاذها من براثن الشبان بدافعين الاول الشفقة عليها ، والثانى الحب لها ، ولكني كنت كمن يضرب فى حديد بارد لانها سريعة الملل وتحب التجـديد بشكل رهيب ، فهى لا تستقر على حالة واحدة مدة طويلة ، وتود دائما أن ترى وجوها مختلفة وتسمع أحاديث مختلفة ، ويظهر انى سأعترف فى النهاية بعجزى عن اصلاحها وبفشـلى فى انقاذها ولكن ماذا أفعل فى حبها ؟

هذا هو بيت القصيد !! فهل لك ان ترشـدنى الى سواء السبيل ؟

موظف

* * *

حالك يشبه حال زميلك الاول تماما وان اختلفت الصور ثانى بعض الاختلاف .

اذا أحببت ان اصارحك برأيى فأقول لك « لن يصلح العطار ما أفسد الدهر » وانها خير لها ان تولى وجهك شطر واحدة أخرى أو . . . تحتفظ بقلبك بعيدا عن مثل هذه الهوة السحيقة .

مثل هذه الفتاة تعد أخطر الفتيات من على الرجال فهى لا ترحم قلبا ولا تعطف على إنسان ولـكنها تندفع بميولها المتقلبة ، وأهوائها الملحة الى ايجاع قلوب عشاقها ، وهى بلا ريب ، فتاة لا قلب لها ، أو

أن قلبها يغط فى سبات عميق

وخطؤك أنك تعرضت لها دون أن تقدر النتيجة . انسيت المثل الذى يقول « مايتوب المخلص الا تقطيع هدومه » ؟

وهكذا أنت أردت انقاذها وانقاذ شرفها وسمعتها وكرست وقتك لها فكان عليها أن تشكرك وتحمد هـذا العطف منك ، وتقدر عملك النبيل أحسن تقدير ، ولـكنها بدلا من اداء هذا الواجب راحت تطعن قلبك طعنات فى الصميم ، فماذا ترجو من مثل هذه الفتاة ؟

وانه ليؤلمنى أشد الايلام أن أروج بما اكتبه تعليقا على رسائل القراء لغرام السرعة هذا الغرام المصرى المتفشى بين كثير من الشبان والفتيات ولكن ماذا أقول بازاء رسالة كرسالتك الا أن أقول لك إما أن تبتعد عن هذه الفتاة واما أن تنزل الى مستواها الارضى القبيح فتكون لها عاشقا غير حبيب؟ ولكنى لاأريد منك أن تنزل الى هذا المستوى الحقير ، وخير لك ولقلبك ولضميرك أن تبتعد عنها وأن تحـاول نسيان حبها ، فهذا أجدر بمن يريد أن يكون رجلا شريفا نبيلا ، ومن رسالتك اتبين النبل فى سلوكك فاحتفظ بنبلك وبكرامتـك ودع هـذه الفتـاة وشأنها .

واستمع الى قول الله تعالى فى كتابه العزيز « انك لاتهدى من أحببت ولـكن الله يهدى من يشاء »

فاربأ بنفسك ياصاحبى عن حب مثل هذه الفتاة المتقلبة فى ميولها وأهوائها ، واحتفظ بضميرك حتى لاتلوثه بالعدوى ، وكن كما كنت رجلا شريفا فى مقصدك نبيلا فى مسلكك .

وكان الله فى عونك . بيدبا

الصحة – الرشاقة إزالة السمنة – حب الشباب
النمش – الوشم – البثور – تجميل الوجه
والبشرة بأحدث الطرق العلمية
سنية يسرى
إخصائية فى التربية البدنية من انجلترى
للسيدات فقط
ألعاب معتدلة – نتائج مؤكدة رقم ٣٤
شارع حسن الأكبر بعابدين تليفون ٥٣٨٥٧

شفاء السيلان بالدياترمي
ازالة الالام فى ٢٤ ساعة
بعيادة الدكتور برهان
بميدان العتبة فوق قهوة النيل رقم ٣

أبعدني عنك

بقلم الاديبة الفاضلة الآنسة «هى» بالمنصورة

٢٠ ديسمبر

لست أدرى ماذا أكتب بمذكراتى اليوم . لم أصادف فى يومى شيئاً يستحق الذكر كلا ! إنى أكذب لقد قابلته . من هو ؟ لا أعلم . قابلت الرجل الذى كنت لا أتصور وجوده فى هذا العصر الحديث . هذا الفارس العربى الجميل الذى كنت أحلم به واستبعد خلوده إلى أيامنا هذه . لقد ذهبت مع صديقتى شوشو إلى السينما وتقدمت الى شباك التذاكر ولفتت شوشو نظرى إلى جارها الشاب الذى بجبها ومددت يدى لاتناول النقود وأنا لازلت أتابع هذا الشاب بنظراتى ووجدت يدى لاتلمس النقود ولكنها لامست يداً قوية سمراء وخجلت ونظرت إلى صاحب هذه اليد وليتنى مانظرت اليه لقد كان ذا عينين كبيرتين سوداوين لامعتين وأهداب طويلة فاحمة ونظر الى بعينيه وظننت نفسى تحت تأثير مخدر قوى وسحبت يدى دون أن أتناول النقود . لقد كنت تحت تأثير نظراته القوية العميقة . وأفقت على صوت شوشو وهى تهيب بى أن أسرع وتناولت النقود وسحبتنى الى الداخل . وجلست أفكر فى هذا الشاب ذى الاعين المدهشة ولم أفكر فى البحث عنه وأطفئت الانوار ولفت نظرى بجوارى شعاع رفيع قويا وكم كانت دهشتى بالغة عندما رأيت عينيه تضيئان فى الظلام لم أفقه من الفيلم شيئاً ووجدتنى عندما أضيئت الانوار أتفحصه بعينى جيداً . قامة طويلة وجسم رياضى دائم ووجه أسمر وعينان أشبه ببئر عميق بعيد القرار ، خلت نفسى وأنا أنظر اليهما إننى مشرفة على الوقوع فى هذا البئر . كان يتمثل أمامى كأنه أمير عربى جميل هجر قبيلته ليتمتع بالمدنية التى يفتقر اليها أهالى الصحراء . إننى أعيد قراءة ماكتبته وأدهش لتأثير عينى الشاب فى نفسى

٢١ ديسمبر

كم كانت مفاجأة سررت لها عندما جلست فى «بوفيه» الحديقة الوحيدة ببلدتنا واذا بى أرى فتى الامس جالسا على مائدة بجوارى تماما . ورأيته ينظر إلى نظرته الطويلة الحالمة بعينيه الواسعتين وسمعت صديقه يناديه باسم عادل . عادل لم أكن أتصور أن اسمه هكذا . كنت أظنه عدنان أو شيئا من هذا القبيل هذه الأسماء العربية الصميمة وسمعت صوته القوى المملوء بالرجولة يخبر صديقه بسفره فى قطار التاسعة من صباح الغد وسفره إلى القاهرة حيث يقضى بها ثلاثة أيام . لست أدرى لم قال هذا بصوت عال كأنه يريد منى سماعه . هل يهتم بى ؟ هذا مالا اعرفه .

٢٥ ديسمبر

وتشاء الصدف أن تجمعنى بعادل من حيث لا أدرى ، ذهبت كعادتى الى الحديقة المجاورة لمنزلنا وإذا بى أرى عادلا قادماً ، وطفح وجهه سروراً عند

رؤيته لى وصاح بصديقه :

— تعرف قدر إيه آنا اشتقت لك بشكل مدهش أنا جاى من السفر حالا ، وجيت هنا علشان أشوفك .

كان يكلم صديقه وينظر الىّ . وضج صديقه بالضحك وهو يقول :

— اشتقت لى آنا ؟ . من امت ياعزيزى ؟ . على مين ؟ .

ماذا يقصد بهذا ؟. هل يهتم بى ان كان هذا حقا فيالسعادتى ! .

أول يناير

إنى سعيدة . سعيدة إلى أقصى حدود السعادة هل هنالك سعادة ؟ . هـذا ما كنت لا أعتقده ! . ولكنى اليوم أصبحت مؤمنة بها ، مؤمنة أن السعادة فى الحب ، السعا دة فى جوار قلب محب . . . ماذا كتبت ؟. السعادة فى الحب .. هل أحببت ؟ . نعم . هذه هى الكلمة التى سمعت صداها يتردد فى نغم موسيقى حبيب . لقد آحببت ! . لم أكتب للآ ن ما صادفنى فى يومى فى أول عامى الجديد مع انه يستحق التخليد وهو يوم لقائى بعادل . استيقظت من نومى مبكرة جدا ، ووجدتنى بدافع خفى أسير الى الحديقة وهنالك وجدت عادلا ينظر الى الباب الخارجى وكأنه فى انتظارى وتقدم منى بقامته الهائلة الرائعة وقال :

— بونجور يا أشجا ! أهنيك بالعام الجـديد وأتمنى لك السعادة فيه .

وكدت لا أرد عليه والتفت الى عينيه وفقدت إرادتى ورأيتنى ارد بصوت خافت .

— بونجور ياعادل .

— أنا مندهش ! إيه اللى مصحيك بدرى كده يصحح إنى اسميك الطير المبكر .

— مدهش ! . والثمن انت صحيت دلوقت ؟.

أنا مصحيتش لأنى لسه منماش .متتصوريش أنا سعيد أد إيه وآنا متأكد آن أجمل سنه فى حياتى حتكون دى اللى أول ماشفت فيها شفتك انت .!

أنا أشكر لك السعادة اللى حتغمرينى بها السنه دى كلها .

وطال بنا الحديث وبدأت الشمس فى الظهور ، وانتعش الكون ووفدت « الجنايينية » على الحديقة فودعته على أن أقابله فى مساء الغد

٢ يناير

من هـذا القائل بأنه ليس هنالك سعادة ؟ من لى به حتى أريه سعادتى ليوقن بها ويؤمن ! لقد أصبح قلبى الآن إحدى هؤلاء القلوب الكثيرة المغمورة بالحب والأمل الحلو البامم ولكن كلا — ان حبى يفوق حبهن جميعاً يالسحر عينيه . إنى أخشاهما وأخشى نظراتهما كم كانت صدفة سعيدة صباح اليوم فلقد كانت مسرعة فى طريقى وإذا بى أصدم بشخص وعند ما التفت اليه لأعتذر كان هو . هو عادل . ووقفنا لنتحدث وصادف ان كنا أمام فيلا جميلة بحديقة صغيرة بديعة فأبديت اعجابى بها فرد علىّ بحماسة .

— نحب تشوفيها من جوه دى رقيقة جدا .

— ليه . أنت تعرف اصحابها

— أعرفهم أوى زى ما اعرف نفسى تعالى أفرجك عليها

— لكن تقول لهم أنا مين ياعادل ؟

— انت لسه ما فهمتيش دا أنا ساكن هنا يالله ياأشجا .

وهنا لك فى فيلته الصغيرة جعلنا نتنقل فى حجراتها واستوقف نظرى فى حجرة مكتبه صور كثيرة له فى جميع مراحل حياته . وقال وهو يشير اليها

— لغاية دلوقت ياأشجا متعرفيش أنا مين . أنا عادل بهجت أصلى من اسكندريه مهندس رى يعنى كل يوم فى بلد ، عمرى ثلاثة وعشرين سنة افندم وحيا التحية العسكرية بشكل أضحكنى كثيرا. وتواعدنا على اللقاء من الساعة الرابعة لتناول الشاى معاً فى فيلته وحانت الساعة الرابعة واخترقت باب

الحديقة وإذا بى أراه بقميصه الابيض الأسبور ذى الاكمام القصيرة وفى بنطلون رمادى ورأيته مستلقيا على الحشائش ومنهمكا فى رسم شيء انه كا حتى لم يرنى عند دخولى ورأيت شعره الفاحم الطويل منسدلا على جبينه فرفعته بحنان من على عينيه وارتجف قليلا وهب واقفا ليستقبلنى من جديد ونظرت الى الورقة التى بيده فرأيته يرسم صورتى وصحت فيه ضاحكة

— أنت ياعادل مهندس رى وإلا مهندس وجوه دلوقت ألاقى فى بحر وعنيه ترع وألاقى وشى مليان قنوات وجسور لا ياسيدى يفتح الله

وانتهينا من تناول الشاى وابتدأ الغروب يكسب السماء رونقا جميلا أخاذا وجلس عادل فى «الفوتيل» وجعل يتمم رسم وجهى وتقدمت منه لارى ماتم فيها وجلست على مسند «الفوتيل» الجالس عليه وقلت :

— إيه دا ياعادل بقه أنا حلوه كدا .

ورفع وجهه والتصقت رأسه بصدرى ونظرت الى عينيه وخارت قواى وهويت إلى عالم بعيد القرار فيه راحة متقلبة خائرة وسمعت صوته وهو يردد .

— أشجا أنت مدهشة أنا بأحبك .

ومن حيث لاأدرى وآنا أنظر الى عينيه وتحت تأثيرهما التقت شفاهنا لاول مرة وسموت فى هذه المرة الى عالم واسع جميل ليس فيه الا نحن الاثنين وأسرعت الى مقعدى ثانية وأنا أبكى ولست أدرى ماالذى أبكانى . شعور لاأستطيع فى الحقيقة تعليله وتحليله فتقدم نحوى وأوقفنى أمامه وبصوته المتهدج قال :

— اشجا مالك أنا بحبك وربى يشهد أنك أول واحدة أحبها يا اشجا بصى لى خلينى أشوف عنيك واعرف مصيرى فيهما . ورفع وجهى بيده واضطررت تحت الحاحه الى فتح عينى ونظرت الى عينيه وصحت فيه .

عادل عادل أبعد عنى عينيك حرام عليك انت ساحر ابعدهم عنى ياعادل . ولكن انا نفسى لم استطع تحويل عينى وكان هناك مغناطيس قوى يجذبنى اليه ورميت بنفسى بين احضانه وأنا اصيح بلهجة منقطعة . عادل ابعد عني عنيك . انى سعيدة

ولكن دهشه كيف احببته بمثل هذه السرعة فى مدى اسبوع يكون قد تم كل هذا لاأستطيع النوم . عينا عادل امامى تنظران الى انهما بلا ريب يحرسانى كم احبه !!

٣ يناير

لازلت اكرر اغنية «شفت الامل والهنا وجف دمعى ونوحى» اغنية عادل المحبوب كان يرددها طيلة اليوم .

كم كان هذا المساء جميلا عند ماجلست فى حديقة «فيلته» أنتظر حضوره من (تفتيش الرى ...

كنت جالسة أقرأ فى ديوان شاعر عندما فوجئت بيد ترفع وجهى وتطبع على شفتى قبلة طويلة . ومررنا فى الحديقة ورأيت عادلا وهو يقطف الأزهار البيضاء ويصنع منها شبه تاج، وتقدم منى سعيدا فرحا ووضع تاج الزهور على مفرقى وهو يقول باخلاص :

— آشجا ! . بالتاج ده أتوجك على قلبي لأنك ملكته وفى يديك آنت ان تسعدبه أو تشقيه . حبيبتى

قالها عندماطبعت على عينيه قبلة طويلة أحسست بعدها بالراحة ، وكأنى ارتويت من بئر عميقة بعد ظمأ شديد ، كانت هذه القبلة كأنها جواب باسعاده وجعل يردد : «شفت الأمل والهنا وجف دمعى ونوحى من يوم ماقلت أنا كان بحبك ياروحى» ، وآنا الأخرى لقد نلت آملى الوحيد اللذيذ ورأيت المناء فى غرامى الاول .

١٢ يناير

كم هى الحياة جميلة وجميلة بشكل غريب . وكم هو الحب جميل أخاذ ، لقد أصبحت أيامى كلها سعيدة مملوءة بآمال الشباب الباسمة الخلابة فهل تراها تدوم انى أخشى — أخشى آن ينهار صرح سعادتى وبينى على أنقاضها كوخ شقائى . أخشى أن يفرق بيننا

الدهر العاتي ، فكيف أعيش بدونه ؟ . أواه ! . ما بالك يا أشجا تذكرين الشقاء وأنت فى أوج سعادتك ألايكفيك ماتتمتعين به اليوم ؟

إنى أكتب مذكراتى وأحس كأنه ينظر بعينيه فى صفحات هذه الوريقات . انهما تنظران إلىّ نظراتها المغرمة . اجلس لأكتب مذكراتى وأغمض عينى لأتذكر كيف استقلانا الزورق الشراعى الصغير وكيف خلع جاكتته وشمر عن ساعديه القويتين السمراوين ، وكيف كان يجدف وأنا بين ساعديه الجبارتين ؟ . كم كنت سعيدة وأنا بين ذراعى رجلى الوحيد ، وأتذكر عند ما وجدنا جزيرة رملية صغيرة قائمة فى وسط النهر ؟ . . وكيف حملنى بين ذراعيه الى جزيرتنا المجهولة أو جزيرة غرامنا كما أسماها . وقال لى هنالك ونحن مستلقيين على الرمال متجاورين . تعالى ياأشجا نعيش سويا هنا . نبنى كوخا نسميه كوخ الاحلام . ونلبس لبس سكان الجزائر وأخليك لى لوحدى بعيدة عن الرجال دول كلهم . متصوريش الغيرة اللى بتجز فى قلبى لما أشوفك ماشية فى الشارع والناس كلهم تنهبك بانظارها . عايزك تبقى لى وحدى . تعالى ياأشجا واسمعى كلامى نعيش هنا فى جو الاحلام والامانى

ونسى أننا على جزيرة سرعان ما يغمرها الماء فلا يبقى لها أثرا وصارحته بتفكيرى وخيل لى وقتها أن كوخ أحلامنا هو الآخر ستغمره المياه هكذا .

وكانت الساعة حوالى الثامنة عند ما فكرنا فى الرجوع وبارحنا جزيرة غرامنا وترك عادل المجاذيف وسار بنا الزورق على هواه ووددت أن يسير ويسير إلى مالا نهاية حتى نكون سويا ، أنا وهو ، ولكن هل تدوم السعادة وهل — أوه ! . أجد عينى عادل تنظران الى بحدة — أوه ! عادل متى ستبعد عن عينيك انى أحبك ولكن ربى أبعد عن عينيه

٢٠ يناير

يالها من صدمة ضعضعت حواسى ربى هل هذا صحيح . هل انتهى غرامى هل ولى حبى . هل قدر بى الزمن بعد ابتسامة . أسمع قهقهة القدر البشعة فأصدق ما قيل لى . لقد كان حبنا حباضائعا ساده الغمام والضباب بشكل ضايقنى وكأنه كان يستعد لما سيحدث . وها قد انقضى حلمنا القصير بأسرع ما يمكن قضيناه بين فيلته وحديقته وجزيرة غرامنا . مررت معه فى الصباح الباكر لأوصله لمحل عمله كعادتى وفى الطريق كان يسير مطرقا وكان يلوح عليه أن هنالك سرا يخفيه عنى فى الايام الاخيرة وكنت أراه يضمنى بشدة وعنف ويقبلنى بقوة وكان يخشى ان أبتعد عنه ويحس بقرب فراقنا . وفى الطريق قال كلماته التى كانت كدوى الرعد الذى يذهل سامعه .

— أشجا أنا منقول الشلال بكره .

— الشلال ؟ ليه ياعادل . شلال ايه مش معقول . انت بتضحك علىّ

مش كده أول أيوه أنا بعمل كده اشوفك حتعملى ايه . عادل محال إنك تسافر وتسبنى

وضغط على ساعدى المتعلق بساعده ورأيت دمعة تترقرق من عينه وهو يقول .

— كنت حاسس بان سعادتى مش حتدوم أنا حظى دايما كدا يعاكسنى وأنت يا أشجا عارفه أننا منقدرش نتزوج لأنى كل يوم والتانى فى بلد . لازم لما احب واحدة مشقيهاش علشان سعادتى . أنا باحبك حاولى انك تنسيني لكن انا مش معقول حانس غرامنا دا . يارب .

— عادل أنا مش مصدقه مش داخل فى عقلى ابدا أننا حنفترق وجالك الخبر المشئوم دا من أمتى ؟

— من يومين وكنت خايف ساعة المصارحة بالفراق آه

كنا وقوفا تحت احدى الشجيرات بالشارع . ومن خلال دموعى نظرت الى السماء ورأيت الشجرة تسقط الطل من على أوراقها وكأنها تبكى معنا . وحان المسا وكانت الساعة التاسعة عند ما فارقت عدلا على أن أقابله فى المحطة لوداعه صباح الغد . وأسرعت الى احد اصحاب الزوارق وطلبت منه ان يذهب بى الى جزيرة غرامنا ودهش الرجل ونظر الى

متعجبا وساربى اليها وهنا لك دفنت كل ما يذكرنى بعادل : دفنت صورته وتاج الورد الذى توجت به على قلبه ودفنت كذلك حبي وقلبي واحلامى وآمالى دفنتها فى جزيرة غرامنا وعدت الى منزلى والرجل يتابعنى بنظراته كأنى مجنونه لاتعى ها قد عدت وأنا تعبه مصدومة والألم يكاد يحطمنى . عادل استبعد عنى عينيك الجميلتين؟ هل استجاب الله رجائى وأبعد عني عينيك كما رجوته مرارا ؟ ربى اقسم لك انى لم أكن صادقة فى قول انى أريد أن يبعد عنى عينيه . أنى أحبه فأضرع اليك بقلب محطم الا تبعده عنى . إنى أبكى وتسيل دموعى على الكتابه فتمحوها وكأنها تريد ان تمحو غرامنا وذكراه أيضا . سأقوم لأنام ولكن هل سيزور النوم جفونى . كلا مطلقاً لن أرى النوم فى ليلتى وستكرن ليلة مزعجة قلقة . ربى الهمنى الصبر .

٢١ يناير

ورأى رواد المحطة اليوم منظراً أليما ، رأونى وأنا بين أحضان عادل وقد امتزجت دموعنا وعلا شهيقنا وأنا أتعلق به ألا يسافر والقطار يدق ناقوسه ويرسل صفيره وأنا متعلقة به لاأريد مفارقته حتى انتزعتني شقيقتى من بين أحضانه . ها قد مضى غرامنا وولى وهوفى شرخ شبابه . ها هو قصر آمالى وأحلامى ينهار بروعة أليمة . لقد انتهى غرامى ورجعت سائرة وحدى على شاطىء النيل . النيل الجميل الوادع الذى رأى غرامنا الملتهب العنيف وكنت وأناسائرة بجواره أرى القطار المقل لحبيبي عادل وهو يسير على الشاطىء المواجه ويسير بعيداً جداً عنى . ونظرت على مدى بصرى فرأيت جزيرة غرامنا . ورأيت المد يمتد شيئاً فشيئاً ويغمرها حتى غرقت تماما . لقد خيل الى أنها سارت مع عادل لترد له أشياءه أو ذهبت كعادل الى حيث لا رجعة لهما .

وهكذا ضاعت أحلامى وآمالى وعدت الى منزلى لأول مرة بغير أعز الاشياء لدى . عدت اليه وقد خيل الى وأنا أسمع وقع أقدامى أنها تلحن نغما حزينا وهى تسير متباطئة من هول صدمتى ثم تثور على القدر الذى أبى إلا الفراق فتسرع فى الخطى وتبطىء ثانية كأنها تبكى هواها العاثر وحبيبها الذى ذهب بعيدا ما ؟

(هى)

مسامرات شهر زاد

تنقل اليك أروع الروايات الافرنجية

مابين . . . . غرامية . . . . . .

وبوليسية . . . . . . ومليئة بالمخاطرات

ثقافة

وأدب

وعلم

وتسلية

﴿ احجز نسختك قبل صدورها ﴾

صباح كل يوم خميس

تليفون ادارة شهر زاد

رقم ٤٣٨٠٣

الشهم

كم فى الوجود من اشقياء محزونين الا انهم راضون بما قسم لهم قانعون بما فى ايديهم ، صابرون على ما اصابهم من ضر وحرمان وتراهم فتحسبهم سعداء وماهم بسعداء ولكنهم يتكلفون البشاشة ويسايرون الايام ، وكذلك كانت مس اندروس

كانت تعمل فى متجر كبير يغشاه الموسرون والحسان المترفات المدللات ، وكانت تقلب بين يديها سحابة يومها الجوارب الحريرية والثياب الثمينة والمناديل المزركشة وتعرضها على الأنظار ، وتروح وتجىء بين عمال فرحين وعاملات مرحات وتستمع الى حوار اترابها فتعلم انهن يرقصن ويراسلن احباءهن ويتقبلن هداياهم وهى بين هذا وذاك كالنبتة الغريبة أو كقطعة مظلمة فى دائرة كلها بهاء ولألأ

ولم تكن تعلم من الثياب الا ثوبها الاسود الذى تعمل فيه ، ومن الطعام الا الحساء والخضر والثمار الجافة ومن الدور الا الغرفة الباردة المظلمة التى تعود اليها فى كل مساء دتخلفها فى كل صباح

وقد قضت في مدينة لندن ثلاث سنوات لم ترفى خلالها ملعبا أو مرقصا أو ملهى أو دارا للسينما وما رؤيت يوما فى ثوب ملون أو فى يدها زهرة او قطعة من جلوى . وكانت اترابها يقلن انها تقتصد لتجهز نفسها اذا وجدت من تتزوجه ...

وكثيرا ما سمعت تلك الملاحظة القاسية الا انها ما حاولت ان ترد عليها بل وكيف ترد وهى تعلم انها مجردة من الجمال وانها فقيرة وانها تجاوزت السابعة والعشرين من سنيها ، وكيف تتزوج وحاجة جيمى الكسيح اليها كحاجته الى الهواء والطعام والماء

وقال لها احد الاطباء يوما ان الصغير قد تشتد سافاه ويقوى على تحريكهما اذا وجد الغذاء الكافى وعاش فى مكان معرض لاشعة الشمس نخرجت تبكى وتعصر يديها وتقول : الغذاء الكافى ، ومكان معرض لاشعة الشمس ، ومن اين لى بهما ؟

وطلبت فى الصباح أن يؤذن لها بمقابلة مدير المتجر لأمر هام ، فقيل لها انه غائب اليوم ، وفى مقدورها أن تقابل سكرتيره ، فسارت إلى مكتبه وهى تقول فى نفسها قد يكون من الخير أن أقابل المستر اندرسون لأنى حادثته مرارا وأعرف انه رحيم القلب ، ودقت الباب دقتين ثم دخلت متهيبة :

وكان المستر اندرسون رجلا فى الأربعين من عمره ، طويل القامة نحيفا ، قليل الحفل بثيابه ، فلما بصر بالقادمة تتمكث أمام الباب وعلى وجهها أمارات الخجل ابتسم وقال :

— مس اندروز ! . تعالى ! .

ثم أشار الى مقعد كبير قريب من مكتبه وقال :

— اجلسى . . . أمريضة أنت ؟ . أراك شاحبة الوجه ؟ .

فابتسمت وقالت :

— كلا يامستر اندرسون .. أشكرك

قالت ذلك وأطرقت .

فتأمل رأسها البديع وأهدابها الطوال وثيابها الحقيرة ثم قال :

— هل أستطيع أن أقدم اليك خدمة يامس اندروز ؟ .

فرفعت رأسها وقالت :
— انى خائفة وأرانى لا أقدر على الكلام . . عفواً . . أخشى أن أضيع عليك وقتك الثمين .
فأقبل بوجهه عليها وقال :
— لك أن تأخذى من وقتى ساعة كاملة .
وابتسم ليشجعها على الكلام وكان مهذبا عطوفا على المنكوبين والمحزونين فقالت :
— لن آخذ من وقتك إلا بضع دقائق .
فقال الرجل الكريم :
— لا . ان بضع دقائق لا تفيد فى شىء فتكلمى وأسهبى وثقى بى !
فتسربت الدموع من بين أهدابها وقالت :
— ما أطيب قلبك ياسيدى !
قالت ذلك وأخرجت منديلا ثم طوته على عجل ومسحت عينيها الا أن الرجل عرف ان المنديل ممزق وانها ما طوته الا لتخفى ثقوبه وآلمه أن يرى فتاة تعجز عن أن تشترى منديلا ، وفكر مليا ثم سألها بقوله .
— كم مرتبك الاسبوعى يامس اندرور ؟
فتعلقت بسؤله كما يتعلق المشرف على الغرق بارض الشاطىء وقالت
— ان مرتبى الاسبوعى يامستر اندرسون ثلاثة جنيهات
وبلعت ريقها مرارا ثم قالت
— هل اتكلم؟
— نعم يامس اندروز ولا تخفى عنى شيئا وقد أفيدك!
ورآها مترددة فقال بغضب
— اعلمى يا مس اندروز أنى أعطف عليك واحترمك واتمنى لك الخير منذ رأيتك واكبر ما اعجبنى منك أدبك واحتشامك وقلة اختلاطك بالعاملات الغزلات المتبرجات اللاتى فى المتجر والاخلاق عندى افضل من الاجتهاد والطاعة والذكاء وان كنت قد حويت كل الصفات الممدوحة تكلمى !

فى اليوم الذى هبطت فيه مدينة لندن وذلك منذ ثلاثة سنوات عملت فى هذا المتجر . . .
فقال مقاطعا
— بل اذكرى من سيرتك ما تقدم على مجيئك الى لندن
— كأنك تعلم ما اشتهيه وقد خفت ان اثقل عليك واضيع وقتك
— هل زال خوفك الآن تكلمى ؟!
بعد ان توفيت امى عليها رحمة الله انحدرت انا وجيمى الى مدينة لندن طلبا للرزق ، وكان الصغير فى عامه الاول فعهدت الى به امرأة لا اعرفها تبيع الصحف فى احدى الميادين وطفقت أمر بالمتاجر واسأل عن عمل به وبعد ان دخلت متجرين ساقنى حظى الحسن الى هذا المتجر وما عرف المدير ما احمل من شهادات حتى ضمنى الى العاملات بمرتب اسبوعى قدره جنيهان ونصف جنيه
— عجبا ، كان مرتبك لم يزد فى الاسبوع سوى نصف جنيه بعد ثلاث سنوات
— نعم وهو مرتب يكفى فتاة مثلى ولكن جيمى الصغير كسيح وانى أعرضه من اسبوع لآخر على الاطباء . وقد أخبرنى أحدهم أمس ان جيمى قد يستطيع أن يحرك قدميه وساقيه ان وجد الغذاء الكافى والبيت المعرض لأشعة الشمس فلم أنم ايلتى من الحزن والهم ، ونحن يامستر اندروز نسكن غرفة مرتفعة لا يدخلها النور به أشعة الشمس وطعامنا قليل ، ويؤلمنى ان أشكو وأنا التى ماشكيت شيئا يوما .
قالت ذلك وأجهشت فتأثر الرجل ووجم ، وسألها بعد لحظة بقوله :
— وأين الطفل الآن؟
— أعهد به فى كل صباح الى جارتى لقاء خمسة شلنات فى الاسبوع ، ولما أعود مساء أحمله الى غرفتنا والمسكين ظريف لطيف رغم عاهته ، وهو يحب الصور ويأمرنى بأن الصق على الجدران كل صورة يراها فى المجلة ، وكل ما أطمع فيه أن يزاد مرتبى

الأسبوعى نصف جنيه فأستطيع ان أنتقل بالطفل الى مسكن آخر تدخله أشعة الشمس وان أقدم اليه طعاما كافيا مغذيا ، هذا ما أردت ان أقوله يامستر اندرسون .

ففكر مليا ثم قال :

— اطمئني سأطلع المدير غدا على قصتك وقد أتمكن من ان أزف اليك بشرى غدا فوقفت وقالت :

— كيف أشكرك ياسيدى !

فابتسم ابتسامة شاحبة وقال :

— ماصنعت شيئا فعلام الشكر؟!

فصافحته وعادت الى مكانها من المتجر تفكر فيما سمعته وما قالته واقتربت منها زميلة خبيثة وقالت :

— أين كنت يامس اندروز ؟

فاحمر وجهها وقالت :

— فى مكتب المستر اندرسون .

— آه ! . هذا ماعرفناه نحن جميعا ، ولكن ما كان له أن ينتهز فرصة غياب المدير ويدعوك الى مكتبه ، ولو كان حريصا على العمل كما يدعى لقابلك فى حديقة أومرقص بعد المغرب

فاصفار وجه مس اندروز وقالت :

— انه مادعانى الى مكتبه ، وما ذهبت اليه إلا لأمر هام .

فضحكت الفتاة الغزلة وقالت :

— إن شئون الحب هامة دائما .

فبهتت مس اندروز ثم هزت رأسها وقالت

— انى أشرف مما تتوهمين يامس كنت

— آه ! . ومن قال ان الحب يقضى على الشرف

قالت ذلك وخلفتها وراحت تقول لسرب من العاملات

— ان مس اندروز سحرت المستر اندرسون بعينيها فماذا صنعتن أنتن بجمالكن وزينتكن ودلالكن ألم أقل لكن انها خبيثة .

ووقفت مس اندروز فى مكانها جامدة ، وكانت تقول لنفسها : لولا حاجتى الى مرتبى لضربت تلك الفتاة الوقحة وخلفت المتجر ! . ويحها هل حسبتنى مثلها ! .

وبكى المستر اندرسون طويلا بعد أن غادرت مس اندروز مكتبه .

كان رقيق الاحساس ، جم الرحمة ، ومن الذين ذاقوا فى صدر أيامهم طعم الحرمان فلم ينسهم الحظ الذى أدركوه أخيرا مافى الحياة من أوصاب وآلام .

وكان مركزه يشبه مركز مس اندروز من بعض النواحى ... هى تكدح فى الحياة لتطعم أخاها وترفه عيشه ما استطاعت ، وهو يشقى فى دنياه لينفق على شقيقتين له بلغتا سن الزواج ولم يتقدم اليهما أحد .

وقد انساه عطفه على شقيقتيه نفسه فما وقع فى يده مبلغ من المال الا وابتاع لهما به النفيس من الثمن والعطور والحلى ، وهو احوج ما يكون إلى قميص أو حذاء ، وكان يدخن بجنيه فى الشهر فاقلع عن التدخين منذ عشر سنوات أى بعد وفاة أمه وجعل يودع الجنيهات أحد المصارف باسميهما . هذه بعض نواحيه الكريمة التى تقربه من مس أندروز فلا غرو أن بكى همها

ومسح عبراته ثم خرج إلى الشارع واستقل سيارة تاكسى إلى دار المدير . واستقبله الاخير بقوله :

مسامرات شهرزاد

تطالعكم

يوم الخميس ١١ مارس سنة ١٩٣٧

برواية

ليلة فزع

المقررة على السنة الرابعة الثانوية

— كيف تترك المتجر فى مثل هذا اليوم ، هلك جئت لأمر هام جداً ؟

فسقط فى يد الرجل وقال بعد أن تماسك :

— نعم هو هام من وجهة نظرى وأرجو أن تنظر اليه كما أنظر اليه

ثم أنشأ يقص قصة مس اندروز والمدير يستمع اليه ولا يتكلم وأخيراً قال وهو يبتسم :

— وهل هذا ما جئت لأجله ؟

— نعم ياسيدى المدير

فضحك المدير وكان من الذين أبطرتهم السعادة وحجرت قلوبهم الرفاهية :

أتريد أن أزيد فى مرتب كل فتاة يعلق بها قلبك لاياولدى ، انى ما أنشأت المتجر لامر العشاق

فاحمر وجه المستر أندرسون وقال بحدة :

— ما علق قلبى بها ولا بسواها

— إذن مالى أراك تتفانى فى خدمة قضيتها ؟

— لانى أراها بائسة مسكينة

— وهل خلت الأرض من البؤساء والمساكين ؟

— ولكنها تعمل فى متجرك بنشاط وأمانة منذ ثلاث سنوات

— ليس لها أن تمن علينا بما يجب أن يتوفر فى كل عامل وعاملة. ارجع إلى مكتبك ولا تقحم نفسك فى مثل هذه المسألة مرة اخرى !

فخرج المستر اندرسون مغيظا محنقا ، وقد كان يظن لطيبة قلبه ان الرجل سيبكيها مثله ويأمر بجعل مرتب الفتاة اربعة أو خمسة جنيهات فى الاسبوع ولكن خاب ظنه وقضى يومه محصورا محزونا ولكنه مانام الا وهو اسعد خلق الله

كانت شقيقتاه قد سافرتا منذ اسبوع الى الريف لقضاء نصف شهر فى ضيافة عمة لهما فجعل يختلف الى النادى الذى يجتمع فيه اصدقاؤه ويمضى معهم ساعتين فى كل ليلة غير انه لم يمكث فى هذه الليلة سوى نصف ساعة وخرج معتذرا بصداع ولم يكن يريد الا الوحدة والابتعاد عن الناس والعودة الى مسكنه فوجد رسالة من عمته تقول فيها

ولدى العزيز

هل تذكر جارى المستر تومسون وولديه جاك ومالونى .لقد لعبت فى بيتهم مرارا يوم كنت تزورنا بصحبة المرحوم والدك وأن المستر تومسون توفى منذ عام عن ثروة طائلة وضياع عامرة وسندات كثيرة آلت جميعها الى والديه واصغرهما فى الثلاثين والاخر يكبره بأربع سنوات وقد هاما بشقيقتك حبا من النظرة الاولى واعربا لهاعن رغبتهما فى الزواج منهما. وهذه فرصة جيدة جدا ياولدى ومن الخيران تنتهزها وقد سألت ازابيل وفيوليت عن رأيهما فى تلك الزيجة فقالتا ما كنت اتوقع سماعه منهما . قالتا إنهما موافقتان ولكن بعد ان توافق أنت . وأغرب مافى هذا الخبر أن جاك وهو الاكبر يروم الزواج من اختك الصغرى ولايتمنى مالونى وهو الاصغر الا الزواج من شقيقتك الكبرى وفى اعتقادى أن الاربعة لا ينتظرون الان الا كلمتك . هذا ولا يفوتنى ان أنقل اليك ما سمعته من جاك قال

—لاأريد ان يحسر المستر اندرسون اية نفقة ويجب أن يعلم أن أبانا أمر فى وصيته أن يدفع كل منا الى الفتاة التى سيقترن بها الف جنيه فى اليوم الذى تعقد فيه الخطبة

أليست هذه بشرى عظيمة يا اندرسون نحن الخمسة ننتظر كلمة منك

عمتك ماجى

* * *

وكان اندرسون يقرأ الرسالة ودموعه تنهمر فرحا . وبلغ من شدة فرحه انه لم يطق المكث فى البيت فعاد الى اخوانه وطلب لهم شرابا وذكر قصة شقيقتيه فهنأوه وهو يذرف العبرات ويقول .

وان الله استجاب دعائى ،حفظهما الله، انهما من فضليات النساء ولكن فرحه لم ينسه مس اندروز فبات ليلته مسهدا يفكر فيها تارة وفى شقيقتيه اخرى ولما طلع النهار غادر فراشه بنشاط وخرج الى أقرب

— سأخرج ثوبك من الصندوق ثم نشرع في اللبس

ووقفت طويلا أمام المرآة الصغيرة

من يدري . قد يعجب بها المستر أندرسون ويتزوج منها فيكفيها تكاليف الحياة

وذكرت انها ما رأت اندرسون الا وذكرت الزواج

وصعدت ربه البيت تقول

— ان في البهو الاسفل رجلا يدعى المستر أندرسون وقد جاء يسأل عنك

فاحمر وجه الشابة وقالت

..لا تدعيه يصعد سأنزل إليه بعد دقائق

فنزلت العجوز وقالت للزائر

— ان مس اندروز ستنزل اليك بعد بضع دقائق وقد قالت في لهفة لا تدعيه يصعد الى .

فابتسم اندرسون

وعرف انه يخجل فيوليت ان يرى حجرتها الحقيرة

واشعل سيجارة ووقف باول الدرج وبعد برهة رأى مس اندروز نازلة وبين يديها جيمي فبادر اليها وحمل الطفل وقبله فقالت

— هذا ياصديقي المستر اندرسون يا حبيبي جيمي

فعانق الطفل حامله وقبل وجنته وقال

— انى احبه لانه سيريني السينما وما رأيتها من قبل

واشترى الرجل للطفل وهم في دار السينما حلوى ثم خرجو الى مطعم وقالت فيوليت وهم على الطعام

— البشرى يامستر اندرسون

— سأزفها اليك فى بيتك

وابتاع لها زهرا وأقبل يسألها عن تاريخها وهى كالحالمة ، ولما وقفت سيارة التاكسى ببابها نزل وحمل الطفل فقالت

— انه نائم فدعه لي

— بل سأحمله

ثم قال متداركا

— سأحمله حتى منتصف الدرج

فاحمر وجهها وقد أدركت ما يعنيه وقال وهى تتناول منه الطفل

— سأنتظرك فى البهو لاسمعك البشرى

وعاجلها بقوله حين نزلت

— فيوليت اترضين بي زوجا ؟

فشدهت وفغرت فاها واسترجم يقول

— عرفت انى احبك حين رأيتك تنزلين الدرج وجيمي بين ذراعيك

فاجهشت فاقترب منها وطوق عنقها بذراعيه وقال

— فيوليت انى اروم الاقتران بك وسأنزلك أنت وجيمي العزيز شقة لا تغيب عنها الشمس وسأكون له أبا ولك زوجا وفيا ، وقد يميل نحوى قلبك على مر الايام لماذا تبكين تكلمى يافيوليت

— احسبنى حالمة انت تتزوج منى؟

— انى احبك يافيوليت تكلمى

فردت عليه بقولها

— انى احبك منذ ثلاث سنوات

والصقت شفتيها بشفتيه ؟

مسامرات شهرزاد

تطالعكم

يوم الخميس ١١ مارس سنة ١٩٣٧

﴿ برواية ﴾

ليلة فزع

المقررة على السنة الرابعة الثانوية